البنية المفهومية للمصطلح القرآني

في

مفردات الراغب الأصفهاني

إعداد

د. السيد مصطفى عبيد

أستاذ علم اللغة المساعد

كليـــة الآداب والعلـــوم الإنســـانية

جامعة قناة السويس-مصر

١٤٤٢هـ = ٢٠٢٠م

البنية المفهومية للمصطلح القرآني عند الراغب الأصفهاني في المفردات

السيد مصطفى محمد عبيد

أستاذ علم اللغة المساعد _ كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة قناة السويس.

البريد الإليكتروني :

drsayed.ebeed@art.suez.edu.eg

الملخـــــــــــص:

المصطلح فى اللغة العربية مصدر ميمى للفعل اصطلح، ويعرف الجرجاني الاصطلاح بأنه " عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء ما بعد نقله عن موضوعه الأول لمناسبة بينهما أو مشابهتهما فى وصف أو غيرها".

ومن ثم فالمصطلح والاصطلاح مشتقان من الفعل اصطلح بمعنى اتفق، وكلاهما يدل على اتفاق فى مجال محدد الدلالة، وتعد الدلالة المحددة الواضحة " أهم السمات التى تميز المصطلح عن باقى الكلمات فى اللغة العامة".

ولما كانت المصطلحات هي مفاتيح العلوم – على حد تعبير الخوارزمى-فإن فهم المصطلح وتحديد دلالته يتوقف على بنيته اللغوية والمفهومية، ولهذا يعرف علم المصطلح بأنه العلم الذي يبحث فى العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التى تعبر عنها. وكل حقل من حقول المعرفة البشرية يختص بمجموعة من المفاهيم التي ترتبط فيما بينها على هيئة منظومة متكاملة لها علاقتها المتداخلة بمنظومة المفاهيم الخاصة بحقول المعرفة الأخرى.

" وتؤكد تعريفات حديثة للمصطلح فى إطار علم المصطلح قضية موقع المصطلح الواحد فى إطار المصطلحات الأخرى داخل

التخصص... ولهذا فإن وضوح المصطلح المفرد يرتبط فى المقام الأول بوضوح المفهوم الذي يدل عليه المصطلح ويتحدد فى إطار المفاهيم داخل التخصص الواحد".

ومن ثم جاءت فكرة هذا البحث الذي يتناول المصطلح القرآنى فى كتاب المفردات فى غريب القرآن الكريم للراغب الأصفهانى فى ضوء علم المصطلح الحديث و من خلال نظريات التعريفات القديمة للمصطلح مرورا بالمدارس الفكرية المعاصرة فى علم المصطلح، مثل مدرسة (فينا) ومدرسة (براغ)والمدرسة الروسية ، وذلك للوقوف على البنية اللغوية التى ترسم الأطر الأساسية لمفهوم المصطلح القرآنى، وكذلك البنية المفهومية بناء على نظرية المجالات الدلالية، ومقارنة المساحة المفهومية للمصطلح عند الأصفهانى نموذجا.

الكلمات المفتاحية: المصطلح القرآني- الراغب الأصفهاني – المفردات

Title: Conceptual Structure of Quranic Terminology "Al-Ragheb Al-Asfahany" in Al-Mufradat

Preparation: Dr. El-Sayed Moustafa Ebeid
Assistant Professor of Linguistics Faculty of Arts & Humanities
Suez Canal University
Email: drsayed.ebeed@art.suez.edu.eg

Abstract :

Conceptual Structure of Quranic Terminology "Al-Ragheb Al-Asfahany" in Al-Mufradat

In Arabic, terminology is derived from the word term defined by Al-Gergany as the agreement among the members of a community to give a name for something to denote its description. Thus, term and terminology are derived from the word agree and both of them refer to the semantic connotation of the term characterizing it from all other terms in the language. As terminology is the key of science, according to Al-Khwarizmy, understanding the term and its semantic connotation depends on its linguistic and conceptual structure; therefore, terminology is defined as the science which investigates the relationship between scientific concepts and terms denoting them. In this way, each field of knowledge is concerned with a group of concepts closely related as a complete system. All modern definitions for terminology stress the position of each term with regard to other terms in the field. This means that clarity of a term depends on clarity of its concept.

In this study, the researcher discusses quranic terminology as appeared in "Terminology in the

Holy Quran by Al-Ragheb Al-Asfahany" according to modern definition of terminology compared to ancient ones; such modern definitions as appeared in terminology in Vienna, Prague, and Russia schools, with an overall aim to identify the linguistic structure upon which quranic terminology are built, as well as their conceptual structure according to semantic theories.

key words: Quranic Terminology- Al-Ragheb Al-Asfahany- Al-Mufradat.

المقدمة

اللغة مفتاح التواصل بين البشر، وهي سرٌّ من أسرار الجماعة اللغوية، وبالعلم يكون صلاح حياة الناس، وعلىٰ أسسه تبنىٰ حضارتهم، كما يقال: إن «اللغة هي الإنسان، وإنها مظهر حقيقته، ومَجْلىٰ ذاته»[1]، ومن خلال هذه العلاقة بين اللغة والعلم والإنسان تتحقق الحضارة، وترقىٰ برقي الإنسان وقوة لغته، «وعناصر القوة في اللغات تتمثل في رصيدها الحضاري، كما تتمثل في قدرتها علىٰ استيعاب الأحداث المتجددة، وبعض اللغات يمتاز بقدرة علىٰ خلق الصيغ، وإنسال الكلمات الجديدة[2] ، هذه الكلمات الجديدة التي قد تكون اسمًا لمُسمَّيات أو أحداث جديدة ومستحدثة، وقد تكون تصورًا لمفاهيم حديثة فرضتها سنة التطور العلمي والحضاري، وقد تكون هذه الكلمات أو الصيغ الجديدة منقولة ومتحولة عن اللغة العامة الشائعة بين الناس أو ما يطلق عليه (الجماعة اللغوية) ثم تتخذ طابعًا تخصصيًّا أو تكتسب دلالة خاصة في سياق معين، أو لدىٰ مجموعة من المستخدمين في مجال معرفي أو مهني محدد، ومن ثم تنتقل إلىٰ نمط لغوي آخر يطلق عليه «لغة الأغراض الخاصة» وهي ضرب مقنن ونمط **Codified** من ضروب اللغة يستعمل لأغراض خاصة في سياق حقيقي، أي يوظف لإيصال معلومات ذات طابع تخصصي علىٰ أي مستويات، علىٰ أكثرها تعقيدًا، أي بين الخبراء والعارفين، أو علىٰ

---

(١) د. عبد الصبور شاهين: العربية لغة العلوم والتقنية، ط٢، دار الاعتصام، القاهرة ١٩٨٦، ص٣٧.

(٢) السابق ٤٠.

المستوىٰ الأقل تعقيدًا، بهدف نشر المعرفة بين المهتمين بالحقل، وتلقينهم أصوله – وذلك بأكثر السبل إيجازًا ودقة ووضوحًا[١].

وتستمر عملية التفاعل بين اللغة العامة ولغة الأغراض الخاصة حتىٰ تصل بعض ألفاظها إلىٰ مستوىٰ الاصطلاح، أو تصبغ بالطابع الاصطلاحي: (المصطلحي) بما ينالها من التحديد المفهومي والتقييس، «فلغة الأغراض العامة لها كيان مستقل بذاته، أما لغة الأغراض الخاصة ففي تفاعل ناشط، ففكرة الصبغ المصطلحي (Terminologization) لعناصر من لغة الأغراض العامة – الذي تكتسب به هذه العناصر مضمونًا خاصًّا جدًّا[٢].

وبذلك تبدأ نقطة اتصال أخرىٰ، ومجال آخر من مجالات التفاعل أو التأثير، وهي علاقة لغة الأغراض الخاصة وألفاظها وصيغها باللغة الاصطلاحية، أو ما يطلق عليه المصطلحات الخاصة في كل فرع من فروع المعرفة وفي كل مجال من مجالات العلوم، خاصة «أن المصطلحية جزء من لغة الأغراض الخاصة»[٣] فما حدود العلاقة بينهما ؟.

للإجابة عن هذا السؤال يجب أن نقف علىٰ مجموعة من التعريفات للمصطلح، ولعل ما يربط تلك العلاقة الجدلية هو أقدم

---

(١) (هيربيرت بيشت) و(جينفر دراسكاو): مقدمة في المصطلحية، ترجمة: محمد حلمي هليل، ط١: جامعة الكويت، الكويت: ٢٠٠٠م، ص١٥.

(٢) (هيربيرت بيشت): مقدمة في المصطلحية، صـ١٦.

(٣) نفسه، ص٤١.

التعريفات الأوروبية الذي يعرف المصطلح بأنه «كلمة لها في اللغة المتخصصة معنىٰ محدد وصيغة محددة، وعندما يظهر في اللغة العادية يشعر المرء أن هذه الكلمة تنتمي إلىٰ مجال محدد»[1].

وإذا عدنا إلىٰ التراث العربي وجدنا ثلاث كلمات تعبر عن هذا المدخل وردت في تقديم الخوارزمي(ت٣٨٧) لكتابه الذي أراد له أن «يكون جامعًا لمفاتيح العلوم، وأوائل الصناعات، متضمنًا ما بين كل طبقة من العلماء من المواضعات والاصطلاحات..[2]»، وهي (موضوعات، اصطلاحات، مفاتيح)، فهي : ما وُضِع أو تواضع القوم عليه من ألفاظ أو عبارات، أو ما اصطلحوا عليه منها؛ لتكون مفتاحًا لمداخل العلم والمعارف الإنسانية والصناعات، وهذا ما دعاه أن يطلق علىٰ كتابه (مفاتيح العلوم) حيث يقول: «وسميت وهذا الكتاب مفاتيح العلوم، إذ كان مدخلاً إليها ومفتاحًا لأكثرها»[3] وبإضافة كلمة أخرىٰ حدد الجرجاني مفهوم الاصطلاح، بأنه «عبارة عن اتفاق قام علىٰ تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول ... ... وقيل: الاصطلاح: «اتفاق طائفة علىٰ وضع اللفظ بإزاء المعنىٰ»[4] وبالنظر إلىٰ التعريفين،

---

(١) د. محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص١١.

(٢) الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف ت (٣٨٧): مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ١٩٨٩، ص١٣.

(٣) السابق ١٥.

(٤) الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف، (ت ٨١٦ هـ) ، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة؛ محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة د. ن ص١٧.

نلاحظ ورود كلمة (اتفاق) مرة بصورة مطلقة، وأخرىٰ مضافة إلىٰ (طائفة) وهنا يتضح دور الجماعة اللغوية وبخاصة (أرباب العلم، أو الفن، أو الصناعة) في وضع المصطلح، وفي تعريف آخر يحدد جذور المصطلح، فالاصطلاح: «إخراج الشيء عن معنىٰ لغوي إلىٰ معنىٰ آخر لبيان المراد» (١)، فالمصدر الأول للاصطلاح هو اللغة، واللغة العامة، لينتقل إلىٰ اللغة الخاصة، مع معنىٰ اصطلاحي جديد.

ومن ثم نستنتج من التعريفات السابقة:

أولاً: أن المصطلح يكون باتفاق أو مواضعة أو اصطلاح – علىٰ حد تعبيرهم – بين القوم، أو المتخصصين في العلم وغيره من الفنون والصناعات علىٰ المصطلح والمفهوم.

ثانياً: أن مصدر اللغة الاصطلاحية هو اللغة العامة، التي يختلف فيها المعنىٰ الأصلي عن المعنىٰ المنقول إليه المصطلح، ودلالته، ولكن بالبحث في التراث العربي، وكذلك في الاستخدام اللغوي الحديث نجد أننا أمام قضيتين:

أولاهما: أن تعميم الاتفاق علىٰ كل المصطلحات أمر لا ينطبق علىٰ ما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف من مصطلحات.

الثانية: أن التطور العلمي والاستخدام اللغوي لا يقصر المصطلح علىٰ لفظ أو كلمة، فقد يكون المصطلح عبارةً، أو تركيبًا لغويًّا، وقد يكون رمزًا، أو اختصارًا لمجموعة كلمات ... أو غيرها.

لذا يتفق الرأي بين المتخصصين في علم المصطلح علىٰ أن أفضل تعريف أوروبي للمصطلح هو التعريف الآتي: «الكلمة الاصطلاحية أو

---

(١) معجم التعريفات ص: ٢٧.

العبارة الاصطلاحية: مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها، أو بالأحرىٰ استخدامها وحُدّد في وضوح، وهو تعبير خاص في دلالته المتخصصة، وواضح إلىٰ أقصىٰ درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرىٰ، ويرد دائمـًا في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري»[1].

ولما كان هذا البحث يتناول ألفاظ القرآن الكريم، أو بالأحرىٰ تلك الألفاظ التي نقلت المعنىٰ اللغوي إلىٰ دائرة اللغة الخاصة أو الاصطلاحية، وقد «عرفت العربية استخدام الألفاظ في معان اصطلاحية مع نزول القرآن، واستعماله كثير من ألفاظه للدلالة علىٰ معان مخصوصة غير ما عرفت في اللغة العامة، ومن ذلك ألفاظ: الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، وألفاظ: الركوع، والسجود، والتشهد، والإمساك، والنصاب .... إلخ، فكلها ذات معان لغوية، وذات معان اصطلاحية محددة»[2].

ومن هذا المنطلق كان الاختيار لأحد الكتب التي تناولت ألفاظ القرآن الكريم ومفرداته وهو كتاب (المفردات) للراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، وله أيضـًا كتاب «الذريعة إلىٰ مكارم الشريعة» الذي يسير في المضمار نفسه، وقيل عنه: إن الغزالي كان يحمله دائمـًا في رحلاته؛ لما فيه من الفوائد، إلا أن كتاب "المفردات في غريب القرآن" كما

(١) نقلاً عن: د. محمود فهمي حجازي، "الأسس اللغوية لعلم المصطلح"، دار غريب، القاهرة، ص١١، ١٢.

(٢) عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم، ص٦٤.

يقول المحقق: «من أجلّ كتبه وأجزلها فائدة؛ فهو تفسير جامع لما ورد في القرآن الكريم من الكلمات الصعبة[١]».

ولا يقتصر سبب الاختيار لكتاب المفردات علىٰ كونه تفسيرًا لكلمات القرآن الكريم الصعبة، وإنما لتفرد الأصفهاني وتميزه في منهجه وطريقته في الشرح، والتفسير، وتناول اللفظ عامة، واستعمالاته، ودلالته المختلفة، وقد صنفه الزركشي علىٰ أنه أفضل الكتب في معرفة غريب القرآن، وعرف الغريب بأنه «معرفه المدلول، وقد صنف فيه جماعة؛ منهم أبو عبيدة (كتاب المجاز)... ومن أحسنها كتاب المفردات للراغب»[٢]، وحدد الزركشي سر تقديم المفردات علىٰ غيره من كتب المفردات، أو الغريب؛ ذلك لأنه «يتصيد المعاني من السياق؛ لأن مدلولات الألفاظ خاصة[٣]» فالسياق هو المنطلق الأول والأهم في تحديد الدلالة وتفرعاتها لدىٰ الأصفهاني في تتبعه لمفردات القرآن الكريم، وانتقالها من المعاني العامة إلىٰ خصوصية الدلالة، وصولاً إلىٰ المصطلحية؛ يقول الدكتور الشاهد البوشيخي: «إن الراغب الأصفهاني في المفردات يكاد يتفرد بشيء لم يُسْبق إليه ولم يلحق فيه؛ وهو التفطن

---

(١) الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق؛ محمد سيد كيلاني – دار المعرفة بيروت – مقدمة المحقق، ص٤.

(٢) الزركشي: بدر الدين محمد بن بهادر (ت ٧٩٤ هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، – الحلبي، ١/ ٢٩١. وحدد الزركشي سر تقديم المفردات علىٰ غيره.

(٣) السابق ١/ ٢٩١.

إلىٰ خصوصية الدلالة القرآنية، مما أكسبه تدقيقًا في الشرح ميّزه عن سواه تمييزًا»[1] .

وقبل أن نبحث طبيعة التميز والتفرد الذي وصف به الأصفهاني في المفردات، وطبيعة البنية المفهومية للمفردات والمصطلحات عنده؛ فلابد أن ننطلق من فكر الرجل نفسه ومنهجه الذي وضعه نصب عينه وهو يصنف كتاب المفردات، حيث يقول في مقدمته «إن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المُعاون لمن يريد أن يدرك معانيه[2]».

فمن النص السابق نجد تحديد المدخل إلىٰ الدراسة يرتكز علىٰ الألفاظ ومعانيها، ويعدّها اللبنة الأساسية في أي بناء علمي أو دراسة حقيقية، ومن الطبيعي في مثل هذا أن يكون مدخله لغويًّا لدراسة القرآن، بل إنه يجعل هذا المدخل صالحًا لكل العلوم الشرعية «فليس ذلك نافعًا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب، وزبدته وواسطته وكرائمه، وعليها

(١) نقلًا عن: مصطفىٰ فوضيل: نظرات مصطلحية في كتاب "مفردات القرآن"، للراغب الأصفهاني مجلة إسلامية المعرفة، السنة الخامسة، العدد السابع عشر ص١٣٤.

(٢) الراغب الأصفهاني، مفردات القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني مكتبة غريب، ص٦ (مقدمة المؤلف).

اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم»[١].

فألفاظ القرآن مداخل لعلوم القرآن والشرع، ولكن هذه اللبنات الأساسية تبدأ بمدخل لغوي دلالي، لأنها مدار كلام العرب، بل زبدة كلامهم، علىٰ اختلاف علومهم وحكمهم وتنوع فنون أقوالهم، ولكن هذه الكلمات في سياقاتها القرآنية تكتسب دلالات خاصة، لذا يَتخذ من هذه المداخل اللفظية منطلقًا لألفاظ أخرىٰ استعيرت منها واشتقت توسعًا في المعاني، أو تخصيصًا وتدقيقًا للمعنىٰ المرتبط بالسياق أو الاشتقاق لعلاقات بين الأصل والمنقول عنه، يقول: «فقد استخرت الله ـ تعالىٰ ـ في إملاء كتاب مستوفًىٰ فيه مفرداتُ ألفاظ القرآن علىٰ حروف التهجي، فتقدم ما أوله الألف ثم الباء علىٰ ترتيب حروف المعجم معتبرًا فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزائدة، والإشارة إلىٰ المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب[٢]».

ففي النص السابق حدد الأصفهاني أربعة حدود لمنهجه:

أولها: الاستيفاء: فقد استوعب الكتاب ألفاظ القرآن الكريم، وبخاصة التي تحتاج إلىٰ توضيح وتدقيق. واستيفاء الشيء: بلوغ تمامه، «وتناوله وافيًا»[٣]، ومع ما نص عليه الأصفهاني من الاستيفاء فقد

(١) الراغب الأصفهاني، مفردات القرآن ص٦.

(٢) السابق نفسه.

(٣) انظر – المفردات

استدرك عليه صفوان داودي محقق المفردات إغفاله لبعض المواد لم يتكلم عنها، مؤيدًا رأيه بقول السمين الحلبي: «...غير أنه قد أغفل في كتابه ألفاظًا كثيرةً لم يتكلم عليها، ولا أشار في تصنيفه إليها مع شدة الحاجة إلىٰ معرفتها، وشرح معناها ولغتها[1]».

ثانيها: تحديد الموضوع والمنطلق، وهو ألفاظ القرآن الكريم، ومنها تتفرع إلىٰ علوم ومناحٍ لغوية متعددة.

ثالثها: طريقة الجمع والتصنيف أو التبويب؛ فالترتيب الهجائي أو ما يطلق عليه الترتيب الألفبائي حسب حروف الكلمة الأصلية، وهو مما يسهل البحث وتتبع معاني الكلمة وسياقاتها.

رابعها: تحديد العلاقات وذلك بربط العلاقات ومناسبة اللفظ الأصلي والألفاظ المستعارة منه والمشتقات منه، سواء أكان ذلك مستخدمًا في الأصل القرآني، أم في غير ذلك من الاستخدام اللغوي العام أو الخاص والاصطلاحي.

أما منهج البحث فهو: تحديد بعض المجالات الدلالية، (أو المنظومة المفهومية) لمجموعة من الألفاظ والعبارات، ثم مناقشة البنية اللغوية لها، وانتقالها من اللغة العامة إلىٰ اللغة القرآنية الخاصة، ثم حصر المصطلحات المنبثقة منها ودراستها.

---

(١) ينظر: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت٥٠٢)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٢ هـ. مقدمة المحقق ص ٢٢.

دراسة المداخل اللغوية وتنوعها الدلالي من خلال الاستخدام القرآني، واختلاف السياق المستخدمة فيه.

ومن الأمثلة التي يتضح فيها هذا المنهج، وطريقة معالجة الراغب للفظ واستقصاء المعاني اللغوية والتداولية السياقية وصولاً إلىٰ المصطلح، لفظ (أذن) يقول:

* ـ «(الأذن): الجارحة، وشبه به من حيث الحلقة أذن القدر[١]».

يبدأ الراغب بالتعريف اللغوي، واكتفىٰ بالتعبير عنها (بالجارحة) وهي مؤنثة: «العضو الذي يسمع به مؤنثة ج آذان[٢]»، مادة (أذن) كما أطلق اللفظ مضافًا للتشبه علىٰ (أذن القدر) وهو المقبض، والعروة مثل أذن الكوز والدَّلو.

ثم ينتقل إلىٰ المجاز أو الاستعارة للفظ في سياق ودلالة أخرىٰ يقول: «ويستعار لمن كثر استماعه، وقوله لما يسمع؛ قال تعالي: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ (التوبة / ٦١) أي استماعه لما يعود بخيركم[٣]».

ثم ينتقل إلىٰ الاشتقاقات اللغوية من (اللفظ) المدخل (أَذِنَ): استمع نحو قوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢﴾ (الانشقاق/ ٥٢)

---

(١) الراغب الأصفهاني، المفردات، ضبط ومراجعة: محمد خليل عيتاني، ط٤، دار المعرفة بيروت، ٢٠٠٥ "أذن" ص٢٣.

(٢) رشيد رضا، متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٨.

(٣) المفردات: تحقيق: مركزالدراسات بمكتبة نزار مصطفي الباز. (أذن) ص٢٣= باز/ ١٧.

ويستعمل للعلم الذي يتوصل إليه بالسماع وقوله ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ (البقرة/ ٢٧٩)، والإذْنُ والأذانُ: لما يسمع، ويعبر بذلك عن العلم، إذ هو مبدأ كثير من العلم فينا، قال ـ تعالىٰ ـ : ﴿ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ﴾ (التوبة / ٤٩)، وقال: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ (الأعراف / ١٦٧)، وأذنته بكذا وآذنته بمعنىٰ. والمُؤَذّن: كل من يعلم بشيء نداءً، قال: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ﴾ (يوسف / ٧٠) ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ﴾ (الأعراف / ٤٤)، ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ (الحج / ٢٧) والأَذينُ: المكان الذي يأتيه الأذان.

والإِذْنُ، في الشيء إعلام بإجازته والرخصة فيه، نحو: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ (النساء / ٦٤) ... والاستئذان طلب الإذن، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ (التوبة / ٤٥)[1].

ومن خلال النص السابق نرصد هذه الاشتقاقات والتصريفات «أَذِنَ: استمع، فأذنوا: اعلموا، الإذن أو الأذان: العلم المسموع اِئذن، تأذن، أَذِن، وآذن: بمعنىٰ أعلم.

المؤذِّن: من يرفع صوته بالنداء، والاستئذان: طلب الإذن.

وخلال استقصاء الأصفهاني لمعاني اللفظ ومشتقاته السياقية ترد صور من المصطلحات ذات الدلالة الخاصة بمجالها، وكذلك التعبيرات الاصطلاحية ومنها:

---

(١) المفردات أذن : ص٢٤ ، ١٨ باز.

الإذن: بمعنىٰ الرخصة، والإذن: بمعنىٰ المشيئة، كما وردت في التعبير: بإذن الله.

يقول: «والإذن في الشيء: إعلام بإجازته والرخصة فيه نحو: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ (النساء / ٦٤) أي بإرادته وأمره، وقوله: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ (البقرة / ١٠٢) ﴿وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـٔٗا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ (المجادلة / ١٠) قيل: معناه بعلمه، لكن بين العلم والإذن فرق، فإن الإذن أخص، ولا يكاد يستعمل إلا فيما فيه مشيئة به راضيًا منه الفعل أم لم يرض به ... »[1] فإن «قوله ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ (يونس / ١٠٠) معلوم أن فيه مشيئته وأمره[2]».

وكما يتضح من النص، أنه لم يذكر المصطلح فقط، بل يدلل عليه باستخدام (قرآني) ويفرق في المعنىٰ والمفهوم بين مصطلحين من ناحية الخاص والعام، كما يقول: «الإذن أخص من العلم»، وللعلم تعريفات وتقسيمات أخرىٰ أوردها الأصفهاني في مادتها (علم) من كتاب المفردات ، ولكن ما يميز العلم عن الإذن في المصطلح الحديث هو أن العلم يتميز بالترتيب والتنظيم، وأن ما يشتمل عليه العلم من المعارف لابد وأن تكون موثقة بدليل، فالعلم «هو مجموعة من

(١) المفردات الأذن ، ١٧ باز.

(٢) نفسه ص ١٧ باز.

المعارف الإنسانية المؤيدة بالدلائل الحسية وجملة من النواميس التي اكتشفت لتعلل حوادث طبيعية تعليلًا مؤسسًا علىٰ تلك النواميس الثابتة»[1].

وسوف أتناول مصطلح العلم والمعرفة عند الأصفهاني لاحقًا وفي موضعه من البحث – بمشيئة الله– .

ثم ينتقل إلىٰ تَعَقُّب الحروف والأدوات واستقصاء التحليل والتدقيق النحوي لحرف الجواب (إِذَنْ) يقول: وإذَنْ جواب وجزاء؛ ومعنىٰ ذلك أنه يقتضي جوابًا أو تقدير جواب ويتضمن ما يصحبه من الكلام جزاء، ومتىٰ صُدِّر به الكلام وتعقبه فعل مضارع ينصبه لا محَالة نحو: إذن أخرج، ومتىٰ تقدمه كلامٌ ثم تبعه فعل مضارع يجوز نصبه ورفعه نحو: أنا إذن أخرُجَ وأخرُجُ، ومتىٰ تأخر عن الفعل أو لم يكن معه الفعل المضارع لم يعمل نحو: أنا أخرج إذن، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ (النساء / ١٤٠)[2]».

وذلك نمط معالجة وتفسير الراغب لمداخل ألفاظ القرآن الكريم ومصطلحاته ولغته الخاصة، والتي اتَّخذ من التعريف اللغوي مبدأ حديثه وتحليله وتتبعه لاستخدام هذه الألفاظ والمفردات، سواء أكان ذلك في الشواهد القرآنية أم في غيرها مع استقصاء المعنىٰ الخاص، والعام، وذكر الدقائق في التصريف، والنحو وغيره من علوم الشرع والمنطق حسب ما يقتضيه هذا اللفظ أو (المدخل) اللغوي.

---

(١) ينظر: محمد فريد وجدىٰ: دائرة معارف القرن العشرين، ط ٣ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، ١٩٧١ .

(٢) المفردات ٢٤ – ١٨ باز.

وبمقارنة هذا النمط من الاستقصاء اللغوي والاصطلاحي بواحد من معاصري الراغب الأصفهاني، وهو الدامغاني، أبو عبد الله الحسين بن محمد، المتوفي سنة(٤٧٨هـ) في كتابه «الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز[١]».

يقول: «تفسير الأذن علىٰ وجهين: السماع، نداء، فوجه منهما؛ الأذن بمعنىٰ: السَّمَاع؛ قوله تعالىٰ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢﴾ [سورة الانشقاق:١-٢]، يعني سمعت؛ نظيره في سورة حَم السجدة ﴿قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ۝٤٧﴾ الآية ٤٧ يعني سَمِعْت.

والوجه الثاني، أذّن: بمعنىٰ نادىٰ؛ قوله تعالىٰ في سورة الأعراف: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ﴾ يعني نادىٰ منادٍ بينهم؛ أي بين الجنة والناس وقال تعالىٰ في سورة يوسف: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ﴾ الآية ٧٠، وقال تعالىٰ في قصة إبراهيم في سورة الحج: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ الآية ٢٧ يعني: نادِ للناس بالحج»[٢].

ومن استقراء النصين نلاحظ اقتصار الدامغاني علىٰ وجهين من المعنىٰ، وإن عدد الآيات التي ورد فيها اللفظ، فلكل منهما منهج وطريقة في تناول النص والمفردة القرآنية، بينما تتبع الراغب كل الوجوه المختلفة للمعنىٰ، وفي سياقات متنوعة كما في الشكل الآتي:

---

(١) تحقيق: محمد حسن أبو العزم الزفيتي، ط١: المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، القاهرة ٢٠٠٨م.

(٢) الدامغاني : الوجوه والنظائر، جـ١، ص٧٥.

الأذن

تعريف لغوي: الجارحة

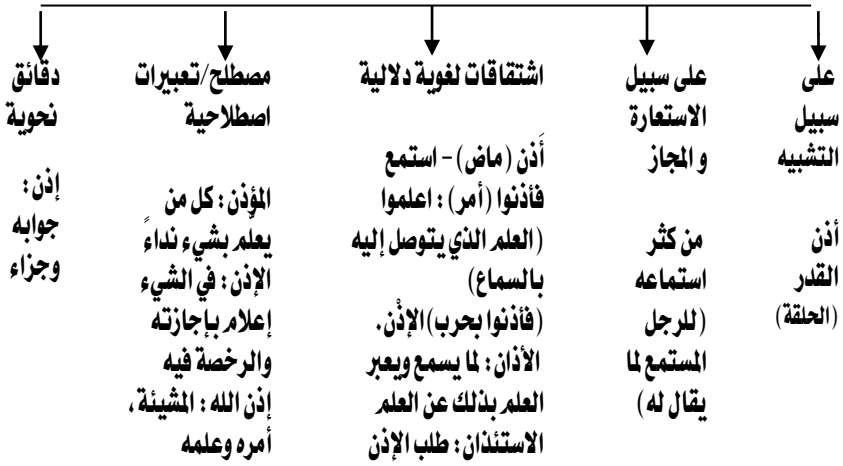

من خلال تناولنا لأحد ألفاظ مفردات القرآن الكريم كمدخل لغوي للتحليل؛ نجد أننا أمام تنوع في استقصاء المعنىٰ شطره الأكبر اعتمد علىٰ السياق في تحديد المعنىٰ، وانتقاله من اللغة العامة إلىٰ اللغة الخاصة أو التعبير القرآني، ومن تتبع التعريفات، وشرح المعاني نجد أننا أمام عدد من المصطلحات التي استقرت مفاهيمها، لحد ما إذا أتبعنا المنهج التزامني Synchronic، في دراسة الكلمات والمفردات.

لذا سيكون منهج البحث جامعًا بين الدلالية والمصطلحية، ويكون التحليل تحليلاً دلالياً، ومفهومياً، حيث اتسعت الدائرة المفهومية للألفاظ والمفردات عند الأصفهاني لتشمل شقي المعنىٰ بين المفهوم والسياق.

فمن «أجل الوصول إلىٰ معنىٰ الألفاظ وتعريفها يستخدم اللغويون: الدلالية (علم الدلالة Semantics) في حين يستخدم

المصطلحيون: علم (المفهوم Conceptology) ومع أن الدلالية والمفهومية متفقان من حيث الهدف والغاية، فهما مختلفان من حيث المنهجية والطريقة.

فبينما يرىٰ اللغويون أن المعنىٰ يحدده السياق، يذهب المصطلحيون: إلىٰ أن معنىٰ المصطلح تقرّره خصائص المفهوم الذي يعبر عن العلاقات القائمة بين هذا المفهوم وبقية المفاهيم في المنظومة المفهومية للحقل العلمي الذي ينتمي إليه(١).

وقد جمعت بين المنهجين كمدخلين لدراسة البنية المفهومية للألفاظ والمصطلحات عند الأصفهاني، وقد يكون بينهما بعض الاختلاف في البداية، ومع اختلاف نقطتي البداية إلا أن الدراستين تتداخلان في كثير من الوجوه، وتعزز كلٌ منهما الأخرىٰ(٢).

وفي تتبعنا للمعاني المختلفة التي يوردها الأصفهاني للكلمة ومشتقاتها وتصريفاتها سوف نعتمد علىٰ الدلالة السياقية «فالكلمة عمادها السياق، أما المصطلح؛ فله معنىٰ محدد يتم إلحاقه بنظام محدد من التصورات(٣)» تلك التصورات التي تعد مدخلاً لأي عمل

(١) علي القاسمي: علم المصطلح، أسس النظرية وتطبيقاته العملية: ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت : ٢٠٠٨م، ص٣٢٤.

(٢) ينظر: (ولفجانج نيروتيتي): التصورية والدلالية، مقارنة في المنهج وفحص في صلاحية الاستعمال في مجال المصطلحية؛ ترجمة: محمد حلمي هليل، مجلة اللسان العربي : العدد ٢٩، ص١١٣.

(٣) نفسه ص١١.

مصطلحي كما يقول فوستير: «كل عمل مصطلحي يبدأ من التصور»[1].

ومن ثم يكون المنطلق هو تحديد الحقول الدلالية، التي تربطها مجموعة من التصورات، فلكل حقل تصوراته، «ويستخدم كل حقل من حقول النشاط البشري للتعبير عن تصوراته لغة خاصة يمكن أن تمثل المواضيع المادية وغير المادية أو الأنشطة اللصيقة بتخصيص معين، هذا ما يعرف بالمصطلحية، التي لا غنىٰ عنها لنقل المعرفة والمعلومات الخاصة بموضوع معين[2]».

وقد قسمت مجموعة من المداخل اللغوية لدىٰ الأصفهاني في المفردات بناء علىٰ المفاهيم والتصورات التي تجمعها إلىٰ حقول دلالية، أو منظومات مفهومية.

(١) (هربيرت بيشت) مقدمة في المصطلحية ص٢٦.

(٢) (ولفجامج نيدوبيتي): التصورية والدلالية، ص١١٤.

الحقل الدلالي مخلوقات (الإنسان، والجن).

ويضم هذا الحقل: الوحدات: الألفاظ اللغوية [إنسان، جن] – ذكر / أنثىٰ، ويندرج تحته في المجال الفرعي [جسم – جسد – بدن – بطن – ظهر -رحم – رأس – عين – وجه – أذن – يد – أصبع – أنملة].

١) إنســـــان:

يقول الأصفهاني في مادة (إنس): «الإِنْسُ خلاف الجن، والأنس خلاف النفور، والإنس منسوب إلىٰ الأُنس، يقال ذلك لمن كثر أنْسه ولكل ما يؤنس به .....

وجمع الإنس أناسي قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾ (الفرقان ١٤) وقيل: ابنُ إِنْسِكَ للنفس، وقوله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ (النساء / ٦) أي أبصرتم أنسًا به، وآنست نارًا، وقوله: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ﴾ (النور/ ٢٧) أي: تجدوا إيناسًا. والإنسان قيل سمي بذلك؛ لأنه خلق خلقة لا قوام له إلا بإنس بعضهم ببعض، ولهذا قيل: الإنسان مدني بالطبع .... وقيل: سمي بذلك لأنه يأنس بكل ما يألفه، وقيل: هو إفعلان وأصله إنسيان، سُمي بذلك لأنه عهد إليه فنسي[1]».

ومن خلال تتبع تعريف الأصفهاني يمكن أن نتوقف عند مفهوم كلمة (إنس) وقد عرفها الأصفهاني تعريفًا بالضد (خلاف الجن) ومن المصدر (إنس) عرفه كذلك بالضد (خلاف النفور) ثم جاء بالاسم

(١) المفردات – أنس / ٣٨، باز ٣٥.

المنسوب إلىٰ المصدر، وعرفه: بأنه يقال: «لمن كثر أنسه، ولكل ما يؤنس به».

ثم ذكر مشتقات مثل: آنس «بمعنىٰ: أبصر، ووجد»

أما كلمة (إنسان) فقد علل التسمية والاشتقاق من المعنىٰ اللغوي «لأنه خلق خلقة لا قوام له إلا بأنس بعضهم ببعض» ثم يقيد هذا المعنىٰ بالتمدن والتحضر والألفة «الإنسان مدنيّ بالطبع».

ومن ثم يمكن أن نجمع ما قاله الأصفهاني تعريفًا للإنسان والإنس بأنه: خلاف الجن، والإنسان سمي بذلك لما في خلقه من الأنس، وهو مدنيّ الطبع من حيث لا قوام لبعضهم إلا ببعض.

٢) الجـــــن:

يبدأ الأصفهاني بالمدخل اللغوي. بتفسير الأصل في كلمة جنّ يقول: «أصل الجَنُّ ستر الشيء عن الحاسة، ويقال: جَنَّهُ الليل، وأجنه وجنَّ عليه فجنه ستره[1]» ثم ينتقل إلىٰ مصطلحات مشتركة في حروف اللفظ المدخل، وهي:

«الجَنان: القلب؛ لكونه مستورًا عن الحاسة.

والمِجَن: الترس الذي يَجُنُّ صاحبه.

والجَنة: كل بستان ذي شجر يَستُرُ بأشجاره الأرض....».

والجَنة: سميت بذلك إما تشبيها بالجنة في الأرض .... إما لستره نعمها عنا ....».

(١) المفردات "جن" ص١٠٥ / باز ١٢٨.

ثم يفصلها بقول ابن عباس «إنما قال جنات بلفظ الجمع لكون الجِنَان سبعًا: جنة الفردوس، وعدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوىٰ ودار السلام، وعليين[١]».

ثم يصل إلىٰ المصطلح (الجِن) قائلاً «الجِن يقال علىٰ وجهين أحدهما للروحانيين المستترة عن الحواس كلها بإزاء الإنس، فعلىٰ هذا تدخل فيه الملائكة والشياطين، فكل ملائكة جن وليس كل جن ملائكة»[٢].

ويفصل القول في أقسام الجنّ، و «قيل: بل الجن بعض الروحانيين، وذلك أن الروحانيين ثلاثة:

أخيار وهم الملائكة.

وأشرار وهم الشياطين.

وأوساط فيهم أخيار وأشرار وهم الجن، ويدل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ (الجن / ١) والجِنَّة جماعة الجن قال تعالىٰ: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (الناس / ٦)[٣]».

ومن ثم يمكن الوقوف علىٰ التعريف المصطلحي للجن، بأنه: مخلوق خلاف الإنس (بإزاء الإنس) مستتر عن الحواس، وقد يشمل الملائكة والشياطين،﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ (الحجر / ٢٧).

---

(١) المفردات – (ج ن) ص ١٠٥، ١٠٦ / باز ١٢٨.

(٢) السابق ١٠٦/ ١٢٨.

(٣) نفسه ١٠٦، باز ١٢٩.

ويعرفه مصطفىٰ سانو ضمن مصطلحات أصول الفقه قائلاً: «خلق مكلفون من مخلوقات الله، يروننا، ولكننا لا نراهم، أصل خلقتهم من نار»(١).

وخلال تفسيره وتتبعه لمعاني «اللفظ جن المدخل» يتناول مصطلحًا آخر وهو (الجنون) الذي يعرفه بأنه: «حائل بين النفس والعقل».

ولعل هذا ما يفرق بين الإنسان والجن، وهو العلاقة والوضوح والخفاء؛ كما يقول دكتور عبد الفتاح طيرة: «والإنسية هي: أساس التعاطف الإيجابي .... ومن مقتضيات الإنسية الوضوح والاندماج المحقق للسعادة والإسناد، فالإنسية ضد (الجنية) وهي الخفاء والاختفاء، الجن كائنات جنية، والجنون هو اختفاء العقل»(٢).

الملامح الدلالية الفارقة :

الملامح الدلالية / اللفـــظ	خلق	حى	طبيعة		خصائص
			ظهور	خفاء	
إنس	+	+	+	-	الاجتماع والتآلف
إنسان	+	+	+	-	مدني الطبع – خلق من طين
جن	+	+	-	+	النفور والوحشة
جان	+	+	-	+	خلق من نار

(١) قطب مصطفىٰ سانو: معجم مصطلحات أصول الفقه، دار الفكر – دمشق ٢٠٠٠م، دار الفكر المعاصر بيروت، ص١٥٩.

(٢) ينظر: د. عبد الفتاح طيرة، خلق الإنسان: دراسة علمية قرآنية جـ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة ٢٠٠٦، ص٣٣.

(المنظومة الفرعية (الحقل الدلالي)

جسم – جسد – بدن / بطن – ظهر – رحم.

جسم: «الجسم ماله طول وعرض وعمق، ولا تخرج أجزاء الجسم عن كونها أجساماً وإن قطع ما قطع وجُزّيء ما قد جزيء، قال تعالىٰ: ﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾ (البقرة ٢٤٧)، ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ﴾ (المنافقون / ٤) ... والجَسْمان قيل: هو الشخص، والشخص قد يخرج من كونه شخصاً بتقطيعه وتجزئته، بخلاف الجسم»[1].

جسد: الجَسَد كالجسم، لكنه أخص، قال الخليل رحمه الله: لا يقال الجسد لغير الإنسان من خلق الأرض ونحوه، وأيضاً فإن الجسد ما له لون، والجسم يقال لما لا يبين له لون كالماء والهواء، وقوله عزّ وجل ﴿وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ (الأنبياء / ٨) يشهد لما قال الخليل ...[2] وقال تعالىٰ: ﴿عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴿١٤٨﴾﴾(الأعراف/ ٨٨) ﴿وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾ (ص/ ٣٤) وباعتبار اللون قيل للزعفران جاسد ... والجَسِدُ من الدم ما قد يبس[3]».

---

(١) المفردات / ١٠٠، باز ١٢٢.

(٢) السابق.

(٣) المفردات "جسد" ص١٠١، باز ١٢٢.

بدن: «البدن الجسد، لكن البدن يقال اعتباراً بعظم الجثة، والجسد يقال باعتبار اللون، ومنه قيل ثوب مجسد، ومنه قيل امرأة بادن وبدين عظيمة البدن، وسميت البَدَنةُ بذلك لسمنها»[1]. ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ (يونس ٩٢) أي بجسدك. ويقول ابن فارس: الباء والدال والنون أصل واحد وهو شخص الشيء دون واه،... وقيل البدن من الجسد: سوىٰ الرأس والشَّوىٰ. وبدّن: أسن وضعف[2].

من خلال عرض تعريف الراغب للألفاظ الثلاثة نلاحظ أنه بدأ بتعريف الجسم بالتعريف المنطقي، وهو ما له طول وعرض وعمق، أو ما نطلق عليه حديثًا بالثلاثي الأبعاد، وهو نفس تعريف علم الكلام فالجسم عندهم «المجتمع من الجواهر طولاً وعرضًا وعمقًا»[3] ثم خصصه بالصفة حتىٰ إذا قطع، وارتبط في المعاني التي وردت فيها آيات القرآن بالجمال والكمال، بسطة في الجسم، وتعجبك أجسامهم.

أما في تعريفه للجسد فقال: إنه كالجسم ولكنه خصه بالإنسان، وباعتبار اللون...

وفي تعريفه للبدن تخصيص للجسد باعتبار الضخامة وعظم الجثة، وإذا أضفنا المعنىٰ المعجمي الذي ذكره ابن فارس وهو المقصود من البدن أي الجسد دون الرأس والأطراف، مما يدل علىٰ تشوه فيه ونقص وخاصة إذا كان ما ينقص هو الرأس، وبإضافة معنىٰ الكبر في السن

---

(١) المفردات ص٥٠ / باز ٥٠.

(٢) ابن فارس: مقاييس اللغة كتاب الباء (ب د ن).

(٣) الخوارزمي: مفتاح العلوم، تحقيق: فان فلوتن، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر، ٢٠٠٤م، ص٢٣٠.

والضعف، فيكون اختيار الله تعالىٰ لفظ (بدن) لوصف جسد فرعون الذي ألقاه البحر بعد غرقه أدق لفظ يناسب السياق الذي ورد فيه. في قوله تعالىٰ: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ (يونس ٩٢) .

ومن (بدن) أضاف الأصفهاني مصطلحًا فقهيًّا مشتقًّا من المادة اللغوية نفسها، وهو:(البَدنَة) في تفسيره لقوله تعالىٰ: " وَالْبُدْنَ ﴿جَعَلْنَٰهَا لَكُمۡ مِّن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ (الحج / ٣٦)، بقوله: «هو جمع البدنة التي تهدي ... وسميت البَدنَة بذلك لسمنها»[1].

وعلىٰ ذلك يكون الترتيب حسب التخصيص الذي ورد في بنية المفهوم لدىٰ الأصفهاني: (جسم، جسد – بدن) مع مراعاة الفروق الدلالية والسياقية التي ورد فيها اللفظ في الآيات القرآنية فجاء «الجسم فيها خاصًّا بالإنسان لوصف محمود، علىٰ حين جاء البدن في سياق ذكر فرعون بعد موته وجاء وصف الجسد في وصف العجل التمثال ... ووصف الوليد الذي ولد لسليمان عليه السلام – وهو شق رجل يكاد يخلو من الروح»[2].

وإذا عدنا إلىٰ البنية الصرفية البنية الصوتية للألفاظ الثلاثة وربطناها بالسياق وجدنا أن (جسم) أو (ج س م) يقول ابن فارس: الجيم والسين والميم يدل علىٰ تجمع الشيء، وجسم الشيء عظم ... وحسب جسام، رفيع عظيم، والجُسُم : الأمور العظيمة، والرجال

---

(١) المفردات ص٥٠.

(٢) محمد داود: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٨، ص١١٨.

العقلاء [1] فبذلك يكون لفظ (الجسم) في سياقه القرآني يجمع من المعاني كل مادل علىٰ القوة لعظم البنية الجسدية، والكمال العقلي والجمال الشكلي أو المظهري.أما البنية الصوتية فلفظ (جسم) يجمع صوت الجيم: صامت مجهور حنكي قصي انفجاري، وصوت السين: صوت صامت مهموس احتكاكي وصوت الميم : صوت صامت مجهور شفوي أغن (أنفي) [2]، وهي بهذا الوصف جمع اللفظ بين الأصوات المهموسة والمجهورة، وكذلك صفتي الانفجارية والاحتكاكية، وتوزعت مخارج الأصوات علىٰ حيز متناسب من أقصىٰ الحنك مع اللسان ثم اللثة مع اللسان فالشفتين والأنف، مما أحدث تناغما في الأصوات والنطق، بما يناسب الدلالة لمعنىٰ اللفظ.

أما لفظ البدن، فمكون من الأصوات (الباء والدال والنون) ، ويوصف صوت الباء بأنه صوت صامت شفوي انفجاري مجهور، وصوت الدال يوصف بأنه صوت صامت سني انفجاري مجهور ، وصوت النون صامت مجهور شفوي أغن (أنفي) ولأن « قيم تأليف الكلمات تعتمد علىٰ قيم الأصوات ذاتها...حيث ينظر إلىٰ أصوات اللغة في سياقاتها ويبحث عن طبيعتها ووظائفها أهي أصوات ساكنة أم حركات احتكاكية أم حنجرية مجهورة أم مهموسة» [3] وقد اجتمع في لفظ البدن ثلاثة أصوات صامتة مجهورة، ويضاف إلىٰ الباء والدال

(١) يراجع: ابن فارس: مقاييس اللغة كتاب الجيم، ومجمع اللغة العربية، المعجم الكبير مادة (ج س م).

(٢) يراجع في ذلك د. كمال بشر: الأصوات اللغوية، ص ١٧٥

(٣) أحمد كشك: من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، ط١ القاهرة ١٩٨٣ ص ٧، ١٢ بتصرف.

صفة القلقلة، وهي أيضا من « الأصوات الشديدة التي حرص القدماء علىٰ جهرها »[١] فاجتماع هذه الصفات في أصوات لفظ (بدن) يجعله مناسبًا لما أخذ به (بدن) فرعون من القوة التي أودعها الله في أمواج البحر لتلقي بجسده وبدنه علىٰ الشاطئ ليكون أية وعبرة لمن عبدوه ولمن يأتون من بعده، ويستكبرون في الأرض، كما تشعرنا شدة الأصوات وصفة الجهر وقوة الإسماع أو الوضوح السمعي في صوت النون[٢] ما يدل علىٰ قوة الصوت المصاحب لإبلاغ فرعون ومن بعده بالعبرة والعظة المتخذة من غرقه ولفظ البحر لبدنه؛ لأن الصوت اللغوي الذي هو جزء أساسي من البنية الصرفية يلقي تماسكه ظلاً واضحًا علىٰ حدود الجملة العربية ذاتها.... » [٣] ومن ثم كان لفظ البدن يمثل الدقة المتناهة التي تناسب السياق اللغوي والدلالة الصوتية التي تناسب المعنىٰ كذلك.

جدول الملامح الدلالية الفارقة :

الملامح الدلالية والتصورية / اللفظ	هيئة	الحجم	اللون	الروح والحياة	الجمال
جسم	كائن ذو ثلاثة أبعاد.	ينطبق على الكل وأجزائه	+ لون	+روح حياة	+ جمال
جسد	كائن ذو ثلاثة أبعاد.	ينطبق على الكل	+ لون	- روح	----
بدن	كائن ذو ثلاثة أبعاد	ضخم	+ روح	+ ضعف	+ جمال

(١) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ط٤ ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٩، ص ١٢٩ .

(٢) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص ١٣٢ .

(٣) أحمد كشك: من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، ص ٧.

تشترك المصطلحات الثلاثة في ملمح عام هو وصف هيئة كائن ذي ثلاثة أبعاد، ولكل منها ملمح دلالي يميزه عن غيره، فالبدن يتميز بالضخامة، والجسد يتميز بالخلو من الروح، والجسم يتميز بالحياة والروح والجمال[1]. كما ينماز عنها البدن بالضعف الذي يصاحب البدن الغريق مع ضخامته، وربما فقد أطرافه، إذا اعتبرنا بمعانيه اللغوية.

بطن – ظهر – رحم :

وتشكل ألفاظ هذه المنظومة (المجال الدلالي) بعض أجزاء الجسم فعلاقتها بالألفاظ السابقة هي علاقة الجزء بالكل، وجاءت تعريفات الراغب لها كالتالي:

بطـن: يقول الأصفهاني: «أصل البطن الجارحة، وجمعه بطون، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ (النجم/ ٣٢)، والبطن خلاف الظهر في كل شيء، ويقال للجهة السفلىٰ بطن وللجهة العليا ظهر»[2].

بدأ الأصفهاني التعريف بالمدخل اللغوي بأن البطن الجارحة وعرفه وبالضد خلاف الظهر، ثم ميز بينهما بالجهة.

(١) محمد داود، معجم الفروق الدلالية، ص١١٨.

(٢) المفردات، بطن/ ٦١ / باز ٦٥.

ثم ينتقل إلىٰ ما استعير من لفظ البطن بلفظ «بطن الأمر وبطن الوادي»[١].

ومن ذلك: مصطلح (البطن) الخاص بالتقسيم القَبَليّ عند العرب «والبطن من العرب اعتباراً بأنهم كشخص واحد وأن كل قبيلة منهم كعضو بطن وفخذ وكاهل[٢]».

وفي اللسان: «البطن دون القبيلة، وقيل دون الفخذ وفوق العمارة»[٣].

وكذلك المصطلح الطبي: «بَطُنَ الإنسان: أصيب بطنه ومنه رجل مبطون، عليل البطن»[٤].

وفي نفس المجال: «الأبطنان: عرقان يمران علىٰ البطن»[٥].

وفي مجال الفلك: يقول: «والبُطَيْن: نجم هو باطن الحمل»[٦] يقول ابن منظور: «البطين نجم من نجوم السماء من منازل القمر بين الشرطين والثريا[٧]».

---

(١) السابق، وينظر ابن منظور – لسان العرب مادة بطن تبطنت الوادي دخلت بطنه وجلت فيه.

(٢) المفردات – بطن ص ٦١.

(٣)ا نظر لسان العرب مادة "بطن" ومتن اللغة مادة بطن.

(٤) المفردات – بطن ٦٢.

(٥) السابق.

(٦) نفسه.

(٧) لسان العرب بطن.

ثم يعود إلىٰ المعنىٰ اللغوي قائلاً: والبطانة خلاف الظهارة وبطنت ثوبي بآخر جعلته تحته، وقد بطن فلان بفلان بطونا، وتستعار البطانة لمن تختصه بالاطلاع علىٰ باطن أمرك[1] ويستشهد علىٰ ذلك بقوله تعالىٰ: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ (آل عمران / ١١٨) أي مختصاً بكم يستبطن أموركم.

ومن نفس المعنىٰ ينتقل إلىٰ خصوصية المعنىٰ القرآني، واللغة الخاصة بمصطلحي (الظاهر، والباطن) وهما من أسماء الله الحسنىٰ «والظاهر والباطن في صفات الله تعالىٰ، لا يقالا إلا مزدوجين كالأول والآخر، فالظاهر قيل إشارة إلىٰ معرفتنا البديهية، فإن الفطرة تقتضي في كل ما نظر إليه الإنسان إنه تعالىٰ موجود كما قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ (الزخرف / ٨٤) والباطن: إشارة إلىٰ معرفته الحقيقية ... وقيل ظاهر بآياته باطن بذاته، وقيل ظاهر بأنه محيط بالأشياء مدرك لها، باطن من أن يحاط به كما قال تعالىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ (الأنعام / ١٠٣) ومن الملاحظ أنه ينتقل إلىٰ الاستخدام القرآني للفظ لتحديد معناه السياقي بدقة ومن ذلك تفسيره لقوله تعالىٰ ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (لقمان / ٢٠) «قيل: الظاهرة بالنبوة والباطنة بالعقل، وقيل: الظاهرة المحسوسات والباطنة المعقولات، وقيل : الظاهرة النصرة

(١) المفردات بطن، وينظر أيضاً لسان العرب، ومتن اللغة مادة بطن.

علىٰ الأعداء بالناس، والباطنة النصرة بالملائكة، وكل ذلك يدخل في عموم الآية»[١].

ظهر: «الظَّهْر، الجارحة وجمعة ظهور، قال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠﴾ (الانشقاق / ١٠).

واستعير لظاهر الأرض، فقيل ظهر الأرض وباطنها، وقال تعالىٰ: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ (فاطر / ٤٥) ويستعار أيضًا لمن يتقوىٰ به[٢].

ومن خلال التعريف اللغوي، والمستعار إليه من معنىٰ يحدد الدلالة القرآنية، وسياقاتها الخاصة ومن ذلك تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ (هود/ ٩٢) والظهري ما تجعله بظهرك فتنساه[٣].

وعن طريق تعلق حرف الجر بالفعل ينتقل إلىٰ دلالة قرآنية أخرىٰ «ظهر عليه: غلبه وقال: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ﴾ (الكهف / ٢٠) وظاهرته: عاونته قال ﴿وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ﴾ (الممتحنة / ٩).

ثم ينتقل إلىٰ المصطلح الفقهي: الظهار معرفًا له بقوله: «الظهار: أن يقول الرجل لامرأته: أنت علىّ كظهر أمي، يقال ظاهر من امرأته، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ (المجادلة/ ٣)

---

(١) المفردات : بطن / ٦٢ / باز ٦٦.

(٢) المفردات : ظهر ٣٢٠ باز ٤١٣.

(٣) لامفردات / ظهر، ٣٢٠ / ٤١٣ باز.

وصلاة الظهر: معروفة، والظهيرة وقت الظهر[1].

رحم: «الرَّحِم: رحم المرأة وأمرأة رَحُوم تشتكي رحمها، ومنه استعير الرَّحِم للقرابة؛ لكونهم خارجين من رحِم واحدة» [2]، يقال رَحِم ـ ورُحْم قال تعالىٰ: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾ الكهف / ٨١.

بدأ الأصفهاني في تعريفه للمدخل، بالمدخل اللغوي الطبي والتشريحي بذكر العضو، واسم المرض الذي يتعلق به، ومن ثم إلىٰ المجاز وإطلاق الرحم علىٰ صلة القرابة.

فالرحم «القرابة تجمع بين ابني أب وبينهم (رحم) أي: قرابة، وذوو الأرحام هم الأقارب، وأصل الرحم، رحم المرأة واستعير للقرابة» [3].

ثم ينتقل من التعريف اللغوي إلىٰ تخصيص الدلالة في المصدر رحمة قائلا: «الرحمة رقة تقتضي الإحسان إلىٰ المرحوم» [4].

ومن تخصيص الأصفهاني للرحمة قوله: «وقد تستعمل تارة الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد، وإذا وصف الباري فليس يراد به

---

(١) السابق ٣٢١ / ٤١٤ باز، وينظر لسان العرب مادة ظهر، ومتن اللغة مادة ظهر.

(٢) المفردات / رحم صـ ١٩٧.

(٣) محمود عبدالرحمن عبدالمنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة جـ ١ صـ ٣٢.

(٤) المفردات / رحم ١٩٧/ والرحمة في لسان العرب: الرقة والتعطف ، والمرحمة مثله" لسان العرب "رحم".

إلا الإحسان المجرد دون الرقة، وعلىٰ هذا روىٰ أن الرحمة من الله إنعام وإفضال ، ومن الآدميين رقة وتعطف، فالرحمة منطوية علىٰ معنيين: الرقة والإحسان فركز تعالىٰ في طباع الناس الرقة وتفرد بالإحسان(١).

ومن ذلك أيضًا التخصيص والتفريق بين لفظي (الرَّحمن والرَّحيم) والرحمن الرحيم نحو ندمان ونديم، ولا يطلق الرحمن إلا علىٰ الله تعالىٰ من حيث أن معناه لا يصبح إلا له؛ إذ هو واسع كل شيْء رحمة، والرحيم يستعمل في غيره وهو الذي كثرت رحمته، قال تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة / ١٩٢) ... وقيل إن الله تعالىٰ هو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة، وذلك أن إحسانه في الدنيا يعم المؤمنين والكافرين وفي الآخرة يختص بالمؤمنين، وعلىٰ هذا قال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ (الأعراف / ١٥٦)(٢).

ومن خلال تحليل البنية المفهومية والدلالية لمصطلحات ومداخل هذا المجال الدلالي نلاحظ أن الأصفهاني يبدأ عادة بذكر اللفظ بالعضو / الجارحة المعروفة، ومنه ينطلق إلىٰ الاستعارة من معنىٰ اللفظ لمعانٍ سياقية وتصريفية متعددة ، يجمعها بالمعنىٰ اللغوي علاقة التشابه أو غيرها من العلاقات وخلال استقصائه للمعاني التي يقتنصها من السياق اللغوي والقرآني يعرض لمصطلحات متخصصة في

(١) المفردات / رحم صـ١٩٨ باز ٢٥٤.

(٢) المفردات / رحم صـ١٩٨ باز ٢٥٤.

مجالات أخرىٰ كمصطلحات الأمراض، « مبطون ورحوم وغيرها ، والمصطلحات الفقهية مثل: الظهار ، وكذلك تدقيق صحة الاستخدام اللغوي، كأن يستعمل لفظ ، الظاهر الباطن« معًا وصفًا واسمًا من أسماء الله الحسنىٰ وكذا التفريق في استخدام لفظ الرحمن الرحيم، فخص الأول لله تعالىٰ أم الثاني فيوصف به الذات العلية، أو من اشتهر بكثرة رحمته.

المنظومة المفهومية (صلاة – ركعة – ركن – تكبير ، سجود) :

صـــلاة:

« قال كثير من أهل اللغة: هي الدعاء والتبريك والتمجيد ويقال: صليت عليه أي : دعوت له وزكيت .. ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ﴾ (التوبة / ١٠٣) ، ﴿يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب / ٥٦) ، وصلوات الرسول وصلاة الله للمسلمين هو في التحقيق تزكيته إياهم.[1]

بدأ الأصفهاني بالتعريف اللغوي وجمع فيه قول كثير من علماء اللغة؛ فشمل أربعة معانٍ لغوية هي الدعاء، والتبريك والتزكية والتمجيد وجعلها ابن منظور دعاءً واستغفاراً ورحمة بقول الصلاة الدعاء والاستغفار، والصلاة من الله تعالىٰ الرحمة والصلاة من الملائكة دعاء واستغفار» [2].

---

(١) المفردات صلا صـ ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، باز ٣٧٤.

(٢) لسان العرب صلا وينظر: مجمع اللغة العربية معجم مصطلحات الفقه الإسلامي وأصوله طـ ٢٠١٤ صـ ٤١٣.

أما في المصطلح فيقول: والصلاة التي هي العبادة المخصوصة أصلها الدعاء، وسميت هذه العبادة بها كتسمية الشيء باسم بعض ما يتضمنه والصلاة من العبادات التي لم تنفك شريعة منها.

ويُسمىٰ موضع العبادة الصلاة، ولذلك سميت الكنائس صلوات ... وكل موضع مدح الله تعالىٰ بفعل الصلاة أو حث عليه ذكر بلفظ الإقامة نحو ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (البقرة ٤٣) وإنما خص لفظ الإقامة تنبيهاً أن المقصود من فعلها توفية حقوقها وشرائطها، لا الإتيان بهيئتها فقط»[١].

فإذا جمعنا أطراف تعريف المصطلح «صلاة ليكون: (عبادة مخصوصة تتضمن الدعاء وتقام بهيئة خاصة مستوفاة الحقوق والشرائط). وهذا التعريف المصطلحي يتضمن تحديد طبيعتها وهيئتها أو كما يقول ابن منظور: «الصلاة الركوع والسجود»[٢] وجاء في معجم الفقه الإسلامي وأصوله بأنها: «أقوال وأفعال مفتحة بالتكبير مختمة بالتسليم بصفة مخصوصة مع النية»[٣].

وهي من أركان الإسلام الخمسة، وكذلك تشكل هيئتها مجموعة من الأركان التي تكون ألفاظها باقي المنظومة المفهومية (**ركن – تكبير، قيام – ركوع – سجود – تشهد – تسليم**).

---

(١) المفردات صلا صـ ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، باز ٣٧٤.

(٢) لسان العرب / صلا.

(٣) مجمع اللغة العربية: معجم مصطلحات الفقة الإسلامي واصوله صـ ٤١٣ وانظر ايضاً قطب مصطفىٰ سانو: معجم مصطلحات أصوله الفقه صـ ٢٥٨.

ركن:

الركن لغويًا: كما جاء في المفردات: ركن الشيء جانبه الذي يسكن إليه .. ويستعار للقوة قال تعالىٰ: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾ (هود / ٨٠).

ويلاحظ أنه انتقل من المعنىٰ اللغوي إلىٰ المعنىٰ المستعار للفظ ركن بمعنىٰ القوة، ثم يتناول تصريف الفعل وتصحيح ضبط عين الفعل في المضارع رَكَنَ، يَرْكُنُ ، ورَكِنَ، يَرْكَن، بالضم والفتح.

ثم يصل إلىٰ تحديد المصطلح قائلاً: «أركان العبادات جوانبها التي عليها مبناها وبتركها بطلانها»[1] وبالنظر إلىٰ المصطلح نفسه الذي أورده، قطب سانو: ضمن مصطلحات أصول الفقه بأن الركن: «ما يلزم من وجوده وجود الشيء، ويلزم من عدمه عدم الشيء، ويكون داخلاً في ماهيته»[2] نجد أن التعريف في مصطلح الأصفهاني أكثر إيجاز مع دقة وتخصيصه بالعبادات ومبناها وتبطل بعدم وجوده.

ركع:

الركوع: الانحناء، فتارة يستعمل في الهيئة المخصوصة في الصلاة كما هي، وتارة في التواضع والتذلل إما في العبادة وإما في نحو ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ﴾ (الحج / ٧٧).

---

(١) المفردات ركن صـ ٢٠٩ / باز ٢٦٨.

(٢) معجم مصطلحات الفقه/ ٢٢٣.

(٣) المفردات / ركع صـ ٢٠٨ / باز ٢٦٧.

فإذا فصلنا بين المعنىٰ اللغوي: الركوع: الانحناء تواضعاً وتذللاً، وكما يقول ثعلب الركوع هو: الخضوع[١] ؛ فيكون المصطلح عند الأصفهاني : الركوع هو الانحناء علىٰ هيئة مخصوصة في الصلاة.

ويتفق هذا التعريف مع ما جاء في معجم مصطلحات الفقه الإسلامي لمجمع اللغة العربية حيث جاء التعريف: «الركوع اصطلاحاً: طأطأة الرأس أي خفضها مع انحناء في الظهر علىٰ هيئة مخصوصة في الصلاة والركعة: المرة من الركوع[٢]»، وتخصص تعريفها في أنها: «مجموع الأعمال المبتدأ بالقراءة والمنتهية بالسجود[٣]».

ويتضح أن المصطلح عند الأصفهاني يتسم بالإيجاز وتحديد الهيئة دون التفاصيل التي ذكرها المتأخرون في تعريف المصطلح.

التكبير:

التكبير مصدر الفعل كبره: جعله كبيراً وقال الله أكبر، والتكبير: التعظيم[٤].

---

(١) وينظر : لسان العرب ركع جـ ٣.

(٢) ينظر : مجمع اللغة العربية معجم المصطلحات الفقه الإسلامي وأصوله – ركع صـ ٤٠٧.

(٣) قطب سانو / معجم مصطلحات أصول الفقه – ركع صـ ٢٢٣.

(٤) لسان العرب مادة (ك ب ر) ومجمع اللغة العربية – معجم مصطلحات الفقه الإسلامي وأصوله (ك ب ر) صـ ٢٧٤..

والتكبير يقال لذلك ولتعظيم الله ـ تعالىٰ ـ بقولهم : الله أكبر؛ لعبادته واستشعار تعظيمه، وعلىٰ ذلك ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ (البقرة ١٨٥) ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ (الإسراء / ١١١)(١).

فالتكبير في المصطلح : قول الله أكبر علىٰ سبيل التعظيم للعبادة واستشعار عظمة الله، وقد اقتصر الأصفهاني علىٰ هذا الحد في التعريف، ولم يحدد نوع التكبير ومواضعه وحكم مشروعيته، والذي جاء تحديده في معاجم الفقه المتأخرة ـ علىٰ ما في معجم ألفاظ الفقه الإسلامي ـ التكبير : قول الله أكبر علىٰ سبيل التعظم ومنه سنة ومن فرض ، فتكبيرة الإحرام للدخول في الصلاة فرض، والباقي سنة(٢).

القيـــام:

القيام ، يقال قام يقوم قيامًا فهو قائم .. والقيام علىٰ أضرب: قيام بالشخص إما بتسخير أو اختيار، وقيام للشيء وهو المراعاة للشيء والحفظ له ... ومن القيام الذي هو بالاختيار قوله تعالىٰ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ (الزمر / ٩) ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾ (الفرقان / ٦٤) والقيام في الآيتين جمع قائم(٣).

---

(١) المفردات (ك ب ر) صـ ٤٢٥ ، باز ٥٤٦.

(٢) معجم مصطلحات الفقه الإسلامي وأصوله (ك ب ر) صـ ٢٧٤.

(٣) المفردات قوم صـ ٤١٧ باز ٥٣٨.

فالقيام الذي تحدث عنه الأصفهاني يشمل القيام بالتسخير والقيام بالاختيار، ومنه القيام في صلاة النافلة، والقيام في الصلاة بعامة، وقد خص ذلك بالآيتين السابقتين وإن لم يعرفه علىٰ التحديد الوارد في التعريف التالي: القيام اصطلاحًا: «الوقوف في الصلاة المفروضة عند تكبيرة الإحرام وقراءة الفاتحة»(١).

السجـــود:

السجود في اللغة الخضوع، وسجد يسجد سجوداً : وضع جبهته علىٰ الأرض(٢)، أما تعريفه اللغوي في المفردات فالسجود: أصله التطامن والتذلل، وجعل ذلك عبارة عن التذلل لله وعبادته، وهو عام في الإنسان والحيوانات والجمادات(٣).

ثم قسم الراغب السجود إلىٰ ضربين سجود باختيار وليس ذلك إلا للإنسان، وبه يستحق الثواب نحو قوله: ﴿فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ﴾ (النجم ٦٢) أي : تذللوا له ، وسجود تسخير وهو للإنسان والحيوان والنبات، وعلىٰ ذلك قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا﴾ (الرعد ١٥) وقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ (النحل /

(١) معجم مصطلحات الفقه الإسلامي وأصوله، مادة قام" صـ ٤٢٣.

(٢) ينظر : لسان العرب مادة سجد ، معجم مصطلحات الفقه الإسلامي – سجد.

(٣) المفردات – سجد ، صـ ٢٢٩ ، باز ٢٩٥.

٤٩) ينطوي علىٰ النوعين من السجود والتسخير والاختيار[١] وفيه تتبع من الراغب لمعاني السجود، وحالاته ثم خص السجود في الاصطلاح بسجود الصلاة والتلاوة وغيرها لقوله: «خص السجود في الشريعة بالركن المعروف من الصلاة ، وما يجري مجرىٰ ذلك من سجود القرآن وسجود الشكر[٢] وبذلك التعريف حدد الأصفهاني السجود بأنه ركن من أركان الصلاة وضم له في هيئته سجود الشكر وسجود تلاوة القرآن[٣].

ومن خلال تتبع معاني لفظه السجود في سياقات مختلفة من آي القرآن الكريم يلتقط معنىٰ آخر ومصطلحًا محدداً ، وهو أن السجود قد يقصد به الصلاة نفسها كتسمية الجزء بكله يقول: « وقد يعبر به عن الصلاة بقوله: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ٤٠﴾. (ق / ٤٠)، أي أدبار الصلاة، ويسمون صلاة الضحىٰ سبحة الضحىٰ وسجود الضحىٰ ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾(ق/ ٣٩).

ثم ينتقل إلىٰ مصطلحين متفرعين من المادة اللغوية (سجد) مساجد / مسجد، والمسجد: موضع الصلاة باعتبار بالسجود، وقوله: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾ (الجن/ ١٨ قيل : عنىٰ بها الأرض إذ جعلت الأرض كلها مسجداً وطهوراً.

---

(١) المفردات (س ج د) ٢٣٠ ، باز ٢٩٥.

(٢) السابق.

(٣) ينظر أيضًا : قطب سانو معجم مصطلحات الفقه الإسلامي وأصوله- سجد.

المساجد: وقيل المساجد مواضع السجود: الجبهة والأنف واليدان والركبتان والرجلان[١]، ويعد لفظ السجود من المداخل اللغوية التي تولد منها عدد من المصطلحات ، لاعتبارات مختلفة ويمكن تمثيلها بالشكل الآتى:

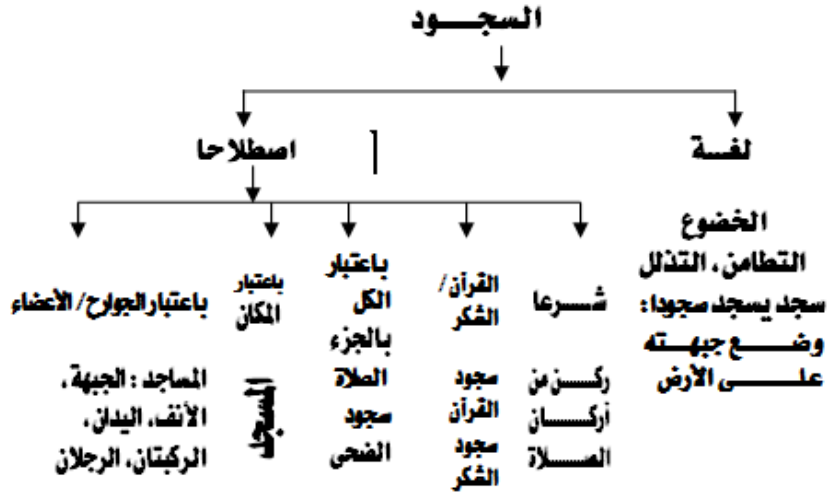

التشهد:

جاء لفظ التشهد في المفردات دالًّا علىٰ ثلاثة مصطلحات وهي:

التشهد: أن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد رسول الله.

التشهد: اسم للتحيات المقروءة في الصلاة.

التشهد: للذكر الذي يقرأ فيه ذلك[٢].

---

(١) المفردات : سجد صـ ٢٣٠ / باز ٢٩٦ .

(٢) السابق : شهد صـ ٣٧٢.

وما يخص هذه المنظومة المصطلحية هو المصطلح الثاني التشهد: اسم للتحيات المقروءة في الصلاة سواء أكان ذلك في منتصفها أم ما تختم به الصلاة، التي تنتهي بمصطلح التسليم: وهو «خروج المصلي من الصلاة بقوله : (السلام عليكم) وتمامه ورحمة الله وبركاته»(١).

ومن خلال تتبع البنية المفهومية لهذه المنظومة (صلاة) نجد أن مصطلحاتها يرتبط بعلاقات هي علاقات الجزء بالكل، فالصلاة كل وتمثل (أركانها) أجزاؤها (ركعة) وقد سمي هذا المصطلح باسم جزء منه (فالركعة) تشتمل علىٰ قيام وركوع وسجود، وهي بدورها أركان للركعة التي تمثل في الوقت نفسه أركان للصلاة بعامة بعد ضم التكبير والتشهد، والتسليم.

وتمثل هذه العلاقة بالعلاقات الجزئية أو علاقة الكل بأجزائه، بحيث نستطيع أن نقسم الكل إلىٰ أجزائه ونرتبها وتقوم هذا العلاقة علىٰ إحدىٰ صور أربع هي علاقة تبعية جزئية أو علاقة تقاطع جزيئي أو علاقة تناسق جزيئي أو علاقة ميلان جزيئي(٢).

وتمثل المنظومة المفهومية للصلاة علاقة التبعية الجزئية حيث:

الكل – الجزء، الصلاة – ركعة

وكذلك علاقة التناسق فالقيام والركوع والسجود من أركان الصلاة، وهي مكونات الركعة، والصلاة: تكبير -تشهد – تسليم – هي أيضـًا من أركان الصلاة، ويمكن تمثيل هذه المنظومة بالشكل الآتي:

---

(١) مجمع اللغة معجم مصطلحات الفقه الإسلامي وأصوله (سلم) صـ ٢٧٣.

(٢) علىٰ القاسمي علم المصطلح صـ ٣٣٩

المنظومة المفهومية: (علم -معرفة – عقل) :

تضم هذه المنظومة المفهومية (المجال الدلالي) ثلاثة ألفاظ وردت في كتاب (المفردات) تحت باب واحد وهو العين، وتناولها الأصفهاني كعادته وبناء علىٰ منهجه المتبع في المفردات في سياقها اللغوي والقرآني، وتخللها ما تولد عن الجذر اللغوي أو المفردة المعجمية من المصطلحات في مجالاتها المختلفة. وقد وضعت كلمة (علم) رأسًا لهذه المنظومة لدلالتها، وارتباطها بباقي ألفاظ المنظومة.

علـــم:

بدأ الأصفهاني بتعريف مصطلح العلم بتعريف منطقي لغوي قائلا: «العِلْم: إدراك الشيء بحقيقته». ثم قسم الإدراك قسمين:

١- **إدراك ذات الشيء**. كما في: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الانفال/ ٦٠).

٢ -**الحكم على الشيء** بوجود شيء هو موجود له ، أو نفي شيء هو منفي عنه. نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ﴾ (الممتحنة/ ١٠) [١] وقد ربط التعريف كعادته بسياق المفردة في الآية القرآنية، وزاد هنا توكيدها للمعنىٰ الذي يقصده بربطها بتركيبها النحوي، وموقعها الوظيفي في الجملة بقوله: « فالأول هو المتعدي إلىٰ مفعول واحد... والثاني المتعدي إلىٰ مفعولين [٢] .

ثم ينتقل إلىٰ تقسيم العلم من عدة وجوه؛ منها: العلم النظري، وهو (إذا علم فقد كمل نحو العلم بموجودات العالم)

والعلم العملي الذي (لا يتم إلا بأن يعمل – كعلم العبادات). ومن وجه آخر ضربان: عقلي وسمعي. وعلم خاص[٣]

ومن الملاحظ علىٰ تعريف الأصفهاني الإيجاز والدقة في التقسيم المنطقي لمفهوم العلم، فهو إدراك الشيء بحقيقته؛ وتقسيمه للإدراك تقسيمًا للمرادف والمفهوم، حيث إن « لفظ الإدراك يطلق في الاصطلاح علىٰ... الصورة الحاصلة من الشيء عند المدرك أعم من أن يكون مجردًا، أو ماديًّا جزئيًّا أو كليًّا، جوهرًا أو عرضًا، غائبا أو

---

(١) المفردات علم، صـ٣٤٧ ، باز صـ ٤٤٦ .

(٢) السابق.

(٣)نفسه ٣٤٧ ، ٣٤٨ باز صـ ٤٤٦ .و : علي أكبر بن محمود النجفي: التحفة النظامية في الفروق الاصطلاحية، طبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣١٢ صـ ١١ .

حاصلا في ذات المدرك أو في الآلة، وهو بهذا مرادف للعلم وشامل لجميع أقسام العلم وأنحائه» [١] وقد ذكر مفهوم الإدراك هذا في التحفة النظامية في معرض التفريق بين الإدراك والعلم.

أما العلم في المصطلح الحديث؛ فيقول محمد فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين: « إن العلم كلمة من أشيع الكلمات المستعملة قديما وحديثا، وهي في كل دور من أدوارها تطلق علىٰ ما يضاد الجهل علىٰ الإطلاق، وكثيراً ما لحق بها التخصيص في أحوال معينة فصارت تعني ما يضاد الجهل بنوع محدد من المعارف، ولكنها اليوم في أوروبا تطلق علىٰ مجموع المعارف الإنسانية المؤيدة بالدلائل الحسية، وجملة من النواميس التي اكتشفت لتعليل حوادث طبيعية تعليلا مؤسسا علىٰ تلك النواميس الثابته[٢]» ، ومما يميز هذا التعريف(المفهوم) الحديث للعلم هو أن العلم لا بد وأن يؤيد بالدليل، وعليه يفرق بينه وبين المعرفة بعامة، لأن أول معنىٰ للعلم هو المعرفة، ولكن ما يقصد بالعلم الآن هو لون خاص من المعرفة، فالعلم لا يعني المعلومات أيًا كانت، بل تلك المعلومات المنظمة والمصنفة والمرتبة الخاصة بالظواهر الطبيعية، أوبصيغة أخرىٰ. [٣]

---

(١) علي أكبر بن محمود النجفي: التحفة النظامية في الفروق الاصطلاحية، طبعة دايرة المعارف النظامية، ١٣١٢ صـ ١١.

(٢) محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، ط٣، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، ١٩٧١، المجلد السادس، صـ ٥٨٤.

(٣) محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة، ط١، مؤسسة دار الشعب ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر،١٩٦٥ ، مج٤،صـ ٢٢٧٠ .

ثم ينتقل من الجذر اللغوي إلىٰ الفعلين (أعلم) و (علَّم) ليصل من خلال تصريف الفعلين إلىٰ مصطلحين جديدين، هما الإعلام والتعليم قائلاً: «وأعْلمته وعلّمته في الأصل واحد إلا أن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع. والتعليم: اختص بتكرير وتكثير حتىٰ يحصل منه أثر في نفس المتعلم[1].ويفرق بين المصطلحين معتمدًا علىٰ الأثر الذي يحدثه في نفس المتعلم.

ويمكن أن نجمع بين أطراف المفهومين ليكون مفهوم التعليم: ما اختص بتكرير وتكثير حتىٰ يحصل منه أثر في نفس المتعلم، وتنبيه النفس لتصور المعاني، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾ (الرحمن / ١،٢)، وقوله : ﴿وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ﴾ (الأنعام / ٩١)

أما التعلم: فهو تَنَبُّه النفس لتصور المعنىٰ وربما استعمل في معنىٰ الإعلام إذا كان فيه تكرير نحو: ﴿قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ﴾ (الحجرات / ١٦)[2].

ومن الملاحظ: الفرق الدقيق بين التعليم والتعلم والإعلام، في مفهوم الأصفهاني ؛ ففي المفهوم الحديث لهذه المصطلحات نجد أن التعلم أو«التعلم الذاتي، هو : إكساب الطالب مهارات الحصول علىٰ المعرفة بالتعلم الذاتي من مصادرها المختلفة. بينما يقصد من التعليم التعليم النظامي في المدارس والمعاهد والجامعات المتدرجة من

(١) المفردات (علم) صـ ٣٨٤ ، باز ٤٤٦ .

(٢) السابق.

مرحلة إلىٰ مرحلة... »[1] ويبقىٰ تميز المفهوم عند الأصفهاني بتناول طبيعة وطريقة التعليم وأثره علىٰ المتعلم.

أما القسم الخامس من العلم في تقسيم الأصفهاني فهو : العلم الخاص

والعلم الخاص: هو العلم الخفي علىٰ البشرالذي يرونه ما لم يعرِّفهم الله منكراً بدلالة ما رأه موسىٰ منه لما تبعه فأنكره حتىٰ عرفه سببه. ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ (الكهف/ ٦٥) ، ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾ (الكهف/ ٦٦)[2]

ويتفق تعريف الأصفهاني للعلم الخاص مع ما يطلق عليه العلم اللَّدني، المصطلح منحوت منسوب إلىٰ (من لدن الله) وهو العلم الذي خص الله به بعضا من الأنبياء والرسل ولذا أطلق عليه الأصفهاني العلم الخاص. بدليل ما استشهد به من الآيات .

﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (النمل/ ٤٠)، ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ (المجادلة / ١١) .

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ (يوسف / ٧٦) فـ(عليم) يصح أن يكون إشارة إلىٰ الإنسان الذي فوق آخر ... ويجوز أن يكون قوله (عليم) مقصودا به الله تعالىٰ.

---

(١) حسن شحاته وزينب النجار:معجم المصطلحات التربوية، ط١، الدار المصرية اللبنانية،٢٠٠٣ صـ١١٩،١١٣.

(٢) المفردات صـ ٣٤٩،٣٤٨ بازـ٤٤٧ .

ثم ينتقل إلىٰ مصطلحات أخرىٰ مشتقة من المادة اللغوية (علم) ومنها :

العلم : الأثر الذي يعلم به الشيء ، علم الطريق ، علم الجيش.

والعلم ج. أعلام : السفينة والسفن ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾﴾ (الشورىٰ / ٣٢)

العالم : اسم الفلك وما يحويه من الجواهر والأعراض. وقسمه إلىٰ عالم كبير وهو الفلك بما فيه، وعالم صغير وهو الإنسان؛ لأنه مخلوق علىٰ هيئة العالم، وقد أوجد الله تعالىٰ فيه كل ما هو موجود في العالم الكبير [1] مستشهدا علىٰ الأول بقوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (الأعراف/ ١٨٥) وقوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة/ ١)، وعلىٰ الثاني بـ ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ (النحل / ١٢٠).

والشكل التالي يوضح خريطة المعاني الخاصة والاصطلاحية للمادة المعجمية (علم) وللوحدة اللغوية (عِلْم) ومشتقاتها:

(١) المفردات صـ ٣٤٨،٣٤٩ بازـ ٤٤٧ .

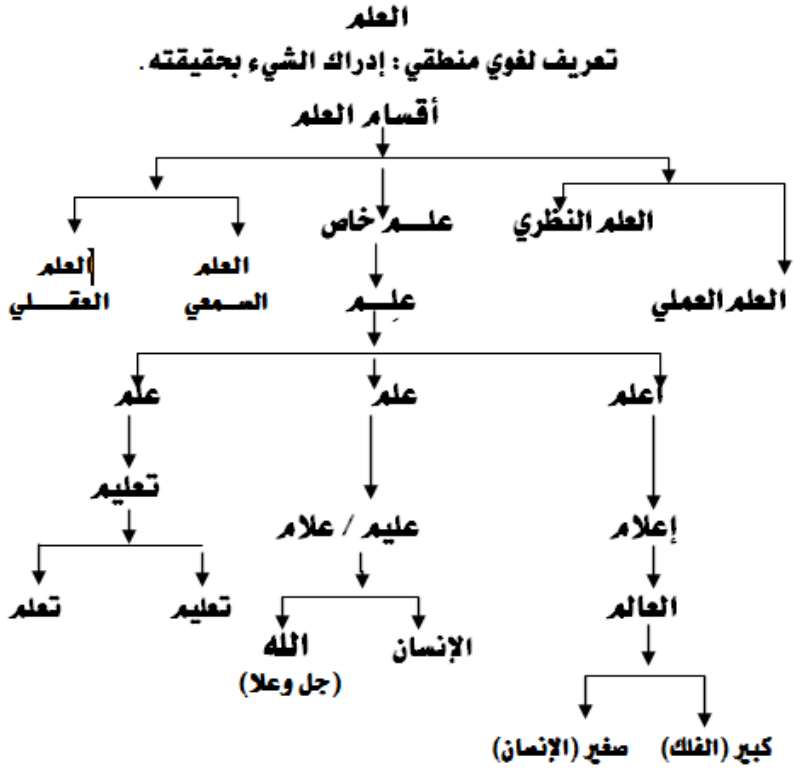

المعرفـــة:

المعرفة: «إدراك الشيء بتفكير وتدبر، وهو أخص من العلم ويضاده الإنكار.

.....والمعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل إليه بتفكر»[1].

بدأ الأصفهاني تعريفه لمفهوم المعرفة بتعريف منطقي، وهو الإدراك، وقد خصصه بالتعليق بالجار بالتفكير والتدبر، ثم حدد علاقته بالعلم بعلاقة الخاص بالعام، ثم التعريف بالضد، وربط المعرفة

(١) المفردات ، عرف ٣٣٤- باز، ص٤٣١ .

بالإنسان الذي يعرف الله بالتفكر مقارنا بذلك العلم عند الله، فيقال: فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله... لما كان معرفة البشر لله هي بتدبر آثاره دون إدراك ذاته، ويقال الله يعلم كذا، ولا يقال يعرف كذا» [1] ثم ينتقل إلىٰ الأصل اللغوي الذي اشتق من المعنىٰ « وأصله من عَرَفْتُ، أي : أصبت عَرْفَه أي رائحته، أو أصبت عَرْفَه أي خده[2]».

ويختلف أصحاب المعاجم، وقد يتقاربون في تحديد أصل المعنىٰ؛ فابن فارس في المقاييس أرجع الأصل في العين والراء والفاء إلىٰ أصلين: « يدل أحدهما علىٰ تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض، والآخر علىٰ السكون والطمأنينة[3]». وأرجع الأول إلىٰ عرف الفرس لتتابع الشعر عليه، بينما أرجع الأصل الثاني إلىٰ المعرفة والعِرفان مما يسكن إليه؛ لأن من أنكر شيئا توحش منه ونبا عنه، وربط هذا المعنىٰ بـ (العَرْف) وهي الرائحة الطيبة، وهي القياس؛ لأن النفس تسكن إليها[4]. وهنا نقطة التقاء المعنىٰ بين الأصفهاني وبين غيره من اللغويين(المعجميين).

أما مفهوم التعريف فقد سار علىٰ نهج الأصفهاني من المحدثين الشيخ أحمد رضا في (معجم متن اللغة) يقول: «عَرَفَ : عَرَفه مَعْرِفة وعِرْفانًا أدركه بتفكر وتدبر لأمره، فهو عارف... والشيء معروف وعريف.. والأصل في المعنىٰ أصاب عَرْفَه أي: رائحته أو خده، وعرفه

(١)المفردات

(٢) نفسه .

(٣) ابن فارس ، مقاييس اللغة كتاب مج ٤، كتاب العين، (عرف).

(٤) ابن فارس ، مقاييس اللغة كتاب مج ٤، كتاب العين، (عرف).

الشيء: أعلمه إياه ويزيد: أوضحه بعلامة أوغيره مما يجعلة عارفا به... وضده نكره[١].

ولكن التعريف الحديث للمعرفة يختلف في بنيته المفهومية عن تعريف الأصفهاني ومن سار علىٰ دربه من اللغويين القدماء، حيث ارتبط بعلوم أخرىٰ وأصبح علىٰ أنه «فرع من فروع الفلسفة، يتعرض لثلاث مشكلات رئيسية، هي أصل المعرفة وطبيعتها، وهذه تسمىٰ باسم الابستمولوجيا. وطرق تحصيل المعرفة والأسس التي ينبني عليها ذلك التحصيل، وهذه يختص ببحثها علم النفس... وأخيرا مناهج البحث العلمي وشروط سلامتها من الخطأ، وهي من مباحث علم المنطق.. [٢]فأصبحت المعرفة موزعة بين تلك العلوم الثلاثة السابقة.

وبعد ذلك التعريف يواصل الأصفهاني الانطلاق من المادة اللغوية لتحديد المعنىٰ اللغوي من خلال السياق القرآني، ومنه (عَرَّف) يقال : عَرَّفه كذا؛ قال تعالىٰ: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ (التحريم / ٣) ، وتعارفوا : عرف بعضهم بعضـًا ، قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ (الحجرات ١٣)، ففي الآيتين كان المعنىٰ في الأول للإعلام، وفي الثانية للتعارف بين الناس. وفي سياق آخر جاء بمعنىٰ زيّن وطيّب، عَرَّفه جعل له عَرْفـًا أي: ريحـًا طيبة، كما في قوله تعالىٰ في

(١) أحمد رضا: معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة بيروت،١٩٥٨ (عرف).

(٢) شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة، صـ٣١٦٨ .

الجنة: ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾ (محمد / ٦) أي طيبها وزينها لهم،وشوقهم إليها[1].

ثم ينتقل إلىٰ مجموعة من الوحدات المعجمية التي تنوعت بين الأعلام، واللغة الخاصة، والمصطلحات العلمية المتخصصة في مجال من مجالات العلوم، فمن الأعلام المشتقة من الجذر اللغوي:

عرفة/عرفات: اسم لبقعة مخصوصة، وقيل سميت بذلك لوقوع المعرفة فيها بين آدم وحواء، أو لتعرف العباد إلىٰ الله تعالىٰ بالعبادات.

ويوم عرفة: يوم الوقوف بها.

والأعراف: سور بين الجنة والنار كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ﴾ (الاعراف/ ٤٦)[2]

العارف: في تعارف قوم هو المختص بمعرفة الله، ومعرفة ملكوته، وحسن معاملته تعالىٰ.

المعروف: اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه، والمنكر ما ينكر بهما، ﴿يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾ (التوبة / ٧١)

---

(١) المفردات ، عرف ٣٣٤- باز، ص٤٣١ .

(٢) السابق ٣٣٤،٣٣٥ ، باز ص٤٣١ .وينظر أيضا لسان العرب مادة عرف، ومتن اللغة.

المعروف: الاقتصاد في الجود ، لما كان مستحسنا في العقول والشرع: ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (النساء ٦)، ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾ (البقرة ٢٤١)، أي : بالاقتصاد و الإحسان.

والعُرف: المعروف من الإحسان. ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾. (لقمان/ ١٧)

العرَّاف: يختص بمن يخبر بالأحوال المستقبلة. والكاهن بمن يخبر عن الأحوال الماضية.

العَرِّيف: من يعرف الناس ويعرِّفهم، والعريف: السيد المعروف.

والاعتراف: الإقرار، وأصله إظهار معرفة الذنب وذلك ضد الجحود(١).

ومن خلال استعراض تناول الأصفهاني للمدخل اللغوي (عرف/ معرفة / عرفان) نلاحظ اتباع المنهج الذي أقره في مقدمة (المفردات) من التناول اللغوي من حيث أصل الكلمة، والدلالة الأصلية والدلالات المتفرعة منها واشتقاتها المختلفة وتنوع دلالتها تبعا للسياق اللغوي العام والسياق القرآني الخاص الذي وردت فيه الآيات، وإن كان لكل مدخل خصوصية تفرضه الاستخدامات اللغوية التي ورد فيها اللفظ سواء أكان في اللغة العامة أو اللغة الخاصة أو

(١) المفردات، عرف ٣٣٤،٣٣٥ باز، ص٤٣١ .وينظر أيضا لسان العرب مادة (ع رف) ومتن اللغة.

المصطلحات والتعبيرات الاصطلاحية، لما في مصطلح المعرفة وما ضمه من أعلام لأماكن ووقت مخصوص. والشكل التالي يوضح الخريطة اللغوية والاصطلاحية **لـ(المعرفة)**.

المعـــــــرفة :

تعريف لغوي: إدراك الشيء بتفكير وتدبر، وهو أخص من العلم ويضاده الإنكار.

العقـــــل:

العقـــــل: القوة المتهيئة بقبول العلم.

العلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة.

بدأ الأصفهاني بتعريف المصطلح تعريفًا منطقيًا، وقسمه إلىٰ مفهومين، الأول: ما يطلق عليه القوة المتهيئة لقبول العلم، وهو ما أطلق عليه ابن منظور القلب، وهو التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر الحيوان[١] والعلم الذي يحصل بواسطة هذه القوة، وتابعه في هذا التقسيم الشيخ أحمد رضا بقوله: « العقل: القوة المتهيئة لقبول العلم...وهو ملكة في النفس تستعد بها للعلوم والإدركات،ج. عقول. والعقل: العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها[٢]».

أما التعريف اللغوي؛ فقد جاء متأخراً في تناول الأصفهاني للكلمة المدخل، يقول: « وأصل العقل الإمساك والاستمساك، كعقل البعير بالعقال» [٣] وفي ذلك المعنىٰ يقول ابن فارس في المقاييس: : «العين والقاف واللام أصل واحد مطرد، يدل عظمة علىٰ حُبسة في الشيء أو ما يقارب الحبسة، ومن ذلك العقل: وهو الحابس عن ذميم القول والفعل، وقال الخليل بن أحمد العقل : نقيض الجهل[٤]». و هو بنفس

---

(١) وينظر أيضا : لسان العرب مادة (ع ق ل)، ومتن اللغة (ع ق ل) و المفردات ، (عقل)٣٤٥،٣٣٤ باز، ص٤٤٤.

(٢) ينظر متن اللغة(عقل) المفردات ، (عقل) ،٣٤٥ باز، ص٤٤٤.

(٣) المفردات ، (عقل) ،٣٤٥ باز، ص٤٤٤ .

(٤) ينظر ابن فارس : مقاييس اللغة ، مج ٤ كتاب العين (عقل) .

المعنىٰ في اللسان، ومتن اللغة، من المنع والحبس عن الشيء أو فهمه والعلم به، ومن معانيه الحَجْر والنَّهي[1].

يستشهد الأصفهاني علىٰ العقل بكونه القوة المتهيئة لقبول العلم بحديث «ما خلق الله خلقا أكرم عليه من العقل[2]»، ونسب فيه : كل ما قول يرفع فيه الله التكليف عن العبد لعدم العقل فهو إشارة الىٰ هذه القدرة أو الملكة، أما المعنىٰ الثاني حيث يكون العقل بمعنىٰ العلم، فيستشهد عليه أيضا بقوله ﷺ : « ما كسب أحد من شيء أفضل من عقل يهديه إلىٰ هدىٰ أو يرده عن ردىٰ» [3] ومن الآيات التي أوردها للتأكيد علىٰ هذا المعنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (العنكبوت٤٣).

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾ (البقرة ١٧١).

ثم تناول عددًا من المصطلحات أو التعبيرات الاصطلاحية يعود معظمها إلىٰ المعنىٰ اللغوي الأصلي، وقد انتقل إلىٰ المصطلحية علىٰ سبيل المجاز. ومنها:

---

(١) ينظر لسان العرب ومتن اللغة(عقل) والمفردات، (عقل) ،٣٤٥ باز، ص٤٤٤

(٢) المفردات ، (عقل) ،٣٤٥ باز، ص٤٤٤ .يقول الحافظ العراقي: الحديث أخرجه الترمذي الحكيم في النوادر بسند ضعيف.. ويقول محقق المفردات مصطفىٰ الباز، وله أسانيد أخرىٰ كلها واهية.

(٣) قال العراقي: رواه الحارث بن ابي أسامة في مسنده عن داود بن المحبر. المفردات ، (عقل) ،٣٤٥ باز، ص٤٤٤ .

عقلت المقتول (باعتبار عقل البعير): اعطيته ديته. (وأصله أن تعقل الإبل بفناء ولي الدم، أوقيل بل بعقل الدم أن يسفك.ولذلك سميت الدية عَقْلاً.

العِقـــال: صدقة عام. لقول أبي بكر ﷺ :« والله لو منعوني عقالاً لقاتلتهم» وبمعنىٰ التحصن والمنع، جاء **العقـــل**: جبل أو حصن يعتقل به.

العقيـــلة: من النساء والدروغيرهما التي تعقل أي تحرس وتمنع.

العقـــال : (مرض) : داء يعرض في قوائم الخيل.[1]

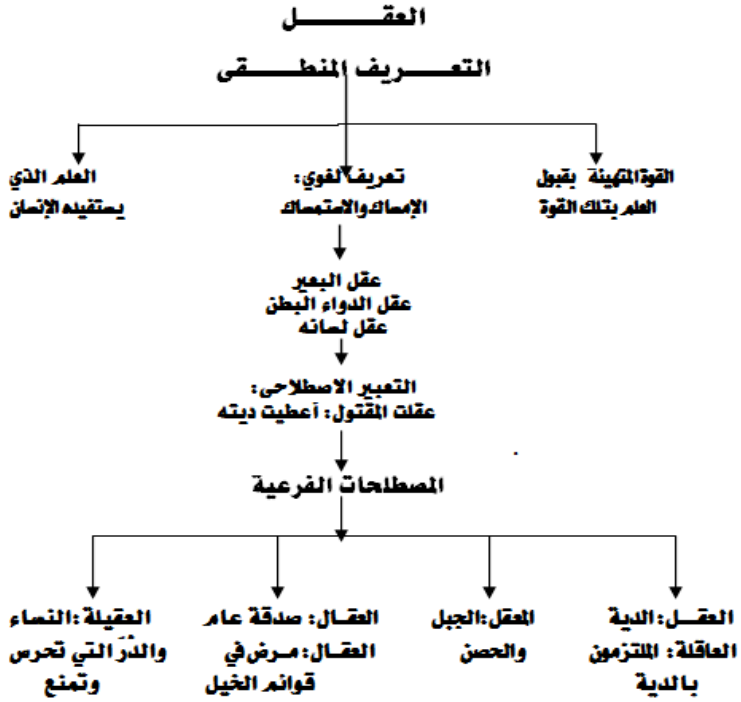

(١) المفردات ، (عقل) ،٣٤٥ باز، ص٤٤٤ .

من خلال تحليل البنية المفهومية للمنظومة **(علم، معرفة، عقل)** وجد أن العلم «إدراك الشيء بحقيقته» فهو إدراك عام لذات الشيء، ووجوده ومايتصف به، أو بما ينفي عنه.والعلم يكون بصفات الأشياء عامة حسنها وقبيحها، وكمالها ونقصانها، والعلم لا بد أن يكون مؤيداً بدليل «فهو مجموعة من المعارف الإنسانية المؤيدة بالدلائل الحسية، وجملة من النواميس.[1] أما المعرفة فهي نوع من الإدراك (العلم) ولكنه مقيد بالتفكير وما يدرك بالعقل، ومن المعرفة ما يتضمن علامة علىٰ المعرف يتضح بها، ومن ثم يكون العلم المترتب والمتحصل عن طريق العقل، أو التعقل، وهو المعبر عنه بـ : ـالصورة الحاصلة من الشيء عند العقل، وهوأخص من العلم[2].ومن هنا تكون العلاقة الأساسية بين وحدات المنظومة هي علاقة العموم والخصوص، ويكون العقل أداة العلم ومصدرًا من مصادر المعرفة التي هي جزء من العلم.

وبعـــــد .....

فقد تناول البحث جانبا من جوانب القضايا المصطلحية في كتاب المفردات، وإن كان الكتاب الذي يعد من ذخائر العربية التي تحفل بثروة لغوية ومصطلحية هائلة تحتاج إلىٰ دراستها دراسة تأريخية تأصيلية مقارنة، تسهم في معرفة ثقافتنا، من خلال تراثنا الذاخر، وتشبع حاجتنا الملحة إلىٰ تتبع رحلة المصطلح في التراث العربي للتأكيد علىٰ أصالته، ودوره في صياغة الفكر العربي، والتعبير عن قيم الأمة الإسلامية وأصولها العلمية والحضارية.

---

(١) محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، مج ٤،صـ٥٨٤ ..

(٢) علي أكبر بن محمود النجفىٰ: التحفة النظامية صـ ١١.

الخاتمة
والتوصيات

من خلال تناول البنية المفهومية للمصطلح القرآني عند الراغب الأصفهاني في كتابه (المفردات في غريب القرآن توصل الباحث إلىٰ النتائج التالية:

* ـ إن مفردات الراغب الأصفهاني يعد معجما قرآنيـًا لم يسبق إليه وقد جمع فيه علوم القرآن والشريعة، ومصطلحات العديد من العلوم علىٰ رأسها الفقه الإسلامي وأصوله، والاقتصاد، وعلم الكلام، والقراءات واللغة والفلك وغيرها من مصطلحات متفرقة.
* ـ اتسم منهج الأصفهاني بالدقة في تفسير ألفاظ القرآن الكريم وما لحق بها من مصطلحات العلوم والمجالات المتخصصة الآخرىٰ، وتمثل ذلك في استيفاء المفردات وشمولها، وترتيبها هجائيـًا، وتدرج في تفسيره من المعنىٰ اللغوي إلىٰ المعاني القرآنية في سياقات تداولية، مبينا الاختلافات الدلالية الناتجة عن السياق والصيغ الصرفية المشتقة منها.
* ـ معالجة الأصفهاني لعدد كبير من مصطلحات العلوم في مجالات معرفية مختلفة.
* ـ تدرج المفهوم المصطلحي عند الأصفهاني من التعريف اللغوي إلىٰ اللغة الخاصة ثم الىٰ المصطلح.
* ـ اتسم تعريف المصطلح عند الأصفهاني بالإيجاز في أغلب الأحوال، وأحيانا يميل إلىٰ التفريعات المنطقية، والتقسيم حسب طبيعة المجال الذي ينتمي إليه المصطلح.

* ـ تنوعت أصول المصطلحات عند الأصفهاني فمنها المصطلح العام الأصلي، والمصطلح المشتق من أخرىٰ، والمصطلح الذي انتقل إلىٰ أكثر من مجال.
* ـ تعددت علاقات المعنىٰ الاصطلاحي بالمعنىٰ اللغوي عنده لتشمل علاقة المشابهة، وعلاقة المجاز، وعلاقة التصور، وارتباط المصطلح بمجموعة من المصطلحات الأخرىٰ.
* ـ ويوصي الباحث بإعادة دراسة كتاب المفردات دراسة تأصيلية لجمع مصطلحاته واستخلاص مفاهيمها وترتيبها وتصنيفها حسب مجالاتها الدلالية والعلمية ووضعها في معجم مصطلحي، أو تضمينها إلىٰ بنك مصطلحي خاص بالتراث العربي.
* ـ دراسة كتاب المفردات ومقارنته بكتب الأصفهاني الأخرىٰ مثل كتاب (الذريعة إلىٰ مكارم الشريعة)، وكتاب (تفصيل النشأتين)؛ لمعرفة مراحل تطور المصطلح وطبيعته عند الأصفهاني.